الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي ميلة

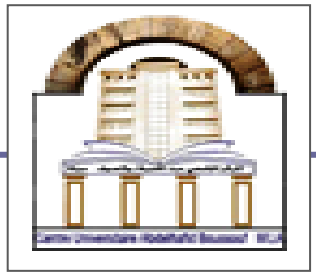

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

المرجع :.....

رواية الحالم لسمير قسيمي
دراسة سميائية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص : أدب عربي

اعداد الطالبتين :
*- كريمة زارزي
*- فاطمة الزهراء بكار

إشراف الأستاذ(ة):
أسماء ياحي

السنة الجامعية / **2015-2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك ،
اللهم ظلنا تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك،
رب اوزعني ان اشكر نعمتك علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي
اني تبت اليك واني من المسلمين،
رب اغفر لي ولوالدي ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا
اللهم اغفر لي ما لا يعلمون
ولا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني خيرا مما يظنون

من حسن الخلق و من باب التقدير والعرفان ان نتقدم

بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى استاذتنا

الفاضلة *أسماء يحي* على متابعتها لهذا البحث

الأكاديمي وتحملها أعباء الاشراف عليه حتى

استوى على ما هو عليه، كما لا يفوتنا في

هذا المقام أن نشكر كل الأساتذة الأفاضل

والزملاء الأفاضل على المعلومات النيرة

والآراء والتوجيهات القيمة التي قدموها لنا

من خلال مسيرة هذا البحث

الإهداء

﴿بدأنا بأكثر من يد وقسينا أكثر من هم وعنينا الكثير من الصعوبات ونحن اليوم والحمد لله نطوي سمر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى الينبوع الذي لايمل العطاء

العزيزة أطال الله في عمرك

إلى أخواتي :سعيدة، سميرة، نادية، نوال، صبرينة، وأخي "محمد"

إلى كل أفراد عائلتي

إلى صديقاتي: كريمة ،رحمة، سميرة، إيمان، فاضلة

إلى الذين رفعوا رايات العلم وأخمدوا رايات الجهل ،إلى أساتذتي.

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من قال لآ إله إلا الله محمد رسول الله سائلة الله عز وجل أن يوفقني لما يحب ويرضى

الإهداء

ماأصعب أن يجمع المرء أحباءه في سطور قليلة وما أكثرها صعوبة أن نذكر حبيبا وننسى اخر ما أضعفتنى هذه اللحظة أقف أمام محكمة الحب لأهدى هذا العمل المتواضع لأقول بصوت خافت:

إلى نبع الحنان إلى نور عينى ودربي ولؤلؤة قلبى إلى

"أمي الحبيبة"

إلى رمز التحدى والكفاح إلى مثالى وقدوتى في الحياة إلى الذي تعب لأجل أن يوصلني لهذا المستوى

"أبي العزيز"

إلى أخواتى: هجيرة، فاطمة ،نصيرة، نورة، دلال، أحلام.

إلى إخوتى:محمد، توفيق، خالد.

كما لايفوتنى ذكر أحفاد أبي وأمي.

إلى خطيبي الغالي وعائلته الكريمة.

إلى اللواتى قضيت معهن أجمل وأروع ذكرياتي وبالأخص "رحمة"
إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنارة دربي بالعلم النافع ومن بعيد في إنارة دربي بالعلم النافع وإرشادي.
إلى كل من أحبهم قلبي إليهم جميعا أهدى هذا العمل المتواضع.

الى الجميع : الى كل من وسعهم الفكر ونساهم القلم سهورا لا عمدا

الى الجميع ..... شكرا

مقدمـــة:

أضحت الساحة النقدية الأدبية تزخر بالمصطلحات الحديثة تجذب القارئ والباحث ومن بين هذه المصطلحات، نذكر السيميائية "sémiotique" الذي عرف انتشارا واسعا في هذه المرحلة الأخيرة وشهد حضورا معتبرا في مختلف الميادين القابلة للتحليل، ومن المأخذ المسجلة على السيميائيات أنها غير مستقلة بذاتها بل متوقفة على وجودها على عدة علوم وخاصة اللسانيات التي حاصرتها من كل جهة، وهيمنت على أولوياتها الإجرائية واعتبر بعضهم التحليل السيميائي خليطا من علوم اللغة والنحو والبلاغة وسبق لدور سوسير أن أكد إنبناء السيميولوجيا على أساسيات علم النفس الإجتماعي...إلخ

وانطلاقا مما سبق فقد وقع الاختيار على موضوع حول الدراسة السيميائية لرواية "سمير قسيمي" تحت عنوان "الحالم" ويعود سبب في اختيار هذا الموضوع هو قلة أو إنعدام الدراسات التي تناولت هذه الرواية، زيادة على دراسة علم السيمياء، وللإحاطة بهذا الموضوع أكثر وجب علينا الإجابة على بعض التساؤلات:

- ماهي السيمياء؟ فيما تتمثل اشكالية ترجمة المصطلح؟
- ماهي أهم العلامات السيميائية؟ وما هي آليات التحليل السيميائي؟
- وماهي أهم اتجاهات السمياء؟

وعليه جاء البحث مكونا من مدخل وفصلين خصصت لدراسة الإشكالية المطروحة وفق الخطة والتنظيم التاليين:

- مدخل تطرقنا فيه الى مصطلح السيمياء من حيث تحديد المصطلح لغة واصطلاحا.

- الفصل الأول اشرنا فيه الى العلامات السيميائية إضافة إلى إتجاهات السيمياء كما اندرجنا إلى نقد المنهج السيميائي ثم يأتي الفصل الثاني متضمنا دراسة تطبيقية تمثله في مقاربة سيميائية في رواية "الحالم" لـــ سمير قسيمي" حيث تناولنا دراسة ثلاث مستويات هي:

أولا: دراسة لكل من العنوان والغلاف الخارجي للرواية أما العنصر الثاني فقد تناولنا فيه سيمياء الشخصيات وتطبيق النموذج العاملي على هذه الشخصيات، أما العنصر الآخر فقد خصصناه لدراسة بنية المكان والزمان ودلالاتهما في الرواية، وفي النهاية تطرقنا إلى خاتمة البحث وهي خلاصة النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج السيميائي وكذا المنهج التاريخي، وكذا اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع، من أهمها لسسان العرب، رواية الحالم، جميل حمداوي السيميوطيقا والعنونة، حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي وغيرها من الآراء النقدية التي أفادتنا في بحثنا.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا فهي تلك الصعوبات التي تعتبر من كل باحث ،كقلة المصادر والمراجع، ضيق الوقت، وكثرة تشعب الموضوع وتعدد زواياه.

مدخل

*المفهوم العام للسيميائيات

- ماهية السيمياء

أضحت الساحة النقدية الأدبية تزخر بمصطلحات حديثة تجذب القارئ والباحث، ومن بين هذه المصطلحات، نذكر مصطلح "السيمياء" "sémiotique"

الذي عرف انتشارا واسعا في المرحلة الأخيرة، وشهد حضورا معتبرا في مختلف الميادين القابلة للتحليل مثل الاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع وعلم النفس...

حيث صارت هناك سيميائية عامة تندرج ضمنها كل النصوص والفنون و سيميائية خاصة مثل سيمياء المسرح، وسيمياء الدراما، وسيمياء السرد، ففي السرد مثلا عنونت تطبيقات سيمياء الشخصية وسيمياء (الفضاء)، العنوان وغيرها.

وللتساؤل عن سبب هذا الإنتشار، وسرِّ هذا الاهتمام، لأن الإجابة عن هذا السؤال في الأسس التاريخية لهذا المصطلح، إذ أنه يضرب بجذوره وأطنابه في الثقافتين الغربية والعربية، حيث يعود التفكير السيميائي إلى عصور سحيقة جدا تصل إلى ألفي عام تقريبا أي إلى أيام اليونانيين القدامى، مع كل من "أفلاطون" "aphlaton" و" أرسطو "aristot" والرواقين " les storiehs "[1] .

وكان الفضل السابق لـــ أرسطو في تحديد فهوى التوسط الإلزامي بين الحدود المكونة للعلامة من خلال تأكيده على ثلاث عناصر الحوار الإنساني الكلام، الأشياء، الأفكار، فالكلام هو " الأصوات المتمفصلة في وحدات، وهي ما يخير عن فمن دون علامات لا يمكن تصور أي شيء"[2].

بعد أرسطو قدم " الرواقيون" ليكونوا أول من يكشف عن وجهي العلامة "sighe" (الدال " sighifight" حيث تنبهوا إلى أن الاختلاف بين أصوات اللغة

[1] – ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات، النشأة والتطور، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت، م 35_ ع3 مارس 2007م، ص13.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أنما هو في حقيقة إختلاف شكلي ظاهري لمعان ومرجعيات متشابهة في الجوهر)[1].

نتوصل بعد هذه النظرة القديمة للعلامة ، إلى أسئلة توجه دراسة هذا العنصر المتعلق بأصول السيميائية ومفاهيمها فهل هناك مراحل خاصة ميزت السيميائية باعتبارها نظرية العلامات والإشارات؟

ومن أين اكتسبت هذه النظرية أهميتها الدلالية والمعرفية؟

وهل لهذه النظرية أصولا في التراث العربي؟ وإذا كان لها حضور فما هي العلوم التي احتضنتها؟ بالإضافة إلى ذلك هناك مرحلة أخرى يصطلح عليها " مرحلة "جون لوك junluk"– في القرن السابع عشر– ميّز خلالهما السيمياء عن غيرها من العلوم، حيث صنف العلم إلى ثلاثة أصناف: علم الأخلاق، علم الطبيعة، علم السيمياء ووضع تحت هذا الأخير علوما عديدة مثل: المنطق ونظرية المعرفة ليعنى به العلم الذي يعتمد بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والأخلاق[2].

وعند الانتقال إلى الحديث عن تاريخ تطور التفكير السيميائي عند العرب نتساءل عن العلوم التي تنشأ في أحضانها هذا الأخير؟

[1] – غريب اسكندر: الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي، المجلس الأعلى للثقافة، بيروت،(د.ط) 2002، ص7.

[2] – ينظر: جان كلود كوكي، ميشال أريفة: جوزيف كورتيس: السيميائية، الأصول، القواعد، والتاريخ تر: رشيد بن مالك،دار مجدلان للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط2012،2، ص27.

يمكن القول أن التفكير السيميائي عند العرب، أدى إلى التساؤل عن العلوم التي نشأت في أحضان علوم مختلفة منها البلاغة، والمنطق، والنحو، وعلوم الفلسفة، وتفسير الأحلام، علم أسرار الحروف، وحتى علم تشخيص الأمراض وهذا ما يوضحه لنا "عادل فاخوري"

تأثر العرب الرواقيون* والمشائيون في مجال علم الدلالةعند الفرابي وابن سينا وقد أوجدت السيمياء في علوم المناضرة والأصول والتفسير والنقد، وهي تعود...إلى حقل البيان، فالدلالة عند العرب القدامى تتناول:

«اللفظة والأثر النفسي، أي ما يسمى بالصورة الذهنية، الأمر الخارجي، أما الكتابة تؤخذ بعين الاعتبار، إذ أنها دالة على الألفاظ، لكن دورها هذا ليس ضروريا عند "ابن سينا" خلافا لأرسطو، وابن سينا لا يستثني الأمر الخارجي (المرجع REFERENT من العلامة اللفظية) »[1].

ويتضح من خلال هذا القول، أن " السيمياء" عند العرب كانت مرتبطة بعلوم منها البلاغة والمنطق والنحو، وعلوم الكلام، والفلسفة، وعلوم السحر، وعلم التفسير والتأويل، والرموز والتخطيطات[2].

حيث لوحظ أن مصطلح – سيميائية– لم يعرف استقراره المفهومي إلا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

---

[1] – ينظر: ميشال اريفيه وآخرون، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر،2002،ص25.

[2] – المرجع نفسه: ص ص، 30،31.

* الرواقيون: هم أصحاب الفلسفة الرواقية التي ظهرت 300 ق.م، والتي تؤمن بأن جميع البشر إخوة وهو مجموعة كنعانية الأصل، انتقلوا إلى أثينا من شمال إفريقيا ولم يكن بمقدورهم التحدث باليونانية فاكتشفوا اختلاف اللغات رغم أنها ذات مرجعيات ومدلولات متماثلة تقريبا، ينظر: ميشال آريفيه وآخرون: تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص21.

إذ اختلفت الآراء في أي العالمين أسبق إلى اكتشاف هذا العلم، فيرى بعض الدارسين أن السيميائية بدأت مع العالم النمساوي " فرديناند ذي سوسير" الذي تنبأ في محاضراته التي جمعها طلبته بعد وفاته بثلاث سنوات 1916 بولادة علم جديد يدرس العلامات وهذا ما استنتجه من خلال قوله: يمكن إذن أن نتصور علما يدرس العلامات وهذا ما استنتجه من خلال قوله: يمكن إذن أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية وهو يشكل جانبا من علم النفس الاجتماعي وبالتالي جانبا من علم النفس العام، وسوف نطلق على هذا العلم اسم" سيميولوجيا" من الكلمة اليونانية "sémeioh" بمعنى العلامة "sighe"[1].

ومن شأن هذا العلم أن يطلعنا على كنية وماهية العلامات والقوانين التي تنظمها ومادام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتكهن بمستقبله، إلا أن له الحق في الوجود وموقعه محدد سلفا[2].

فرغم " دي سوسير" لدراسته اللغوية الخالصة: إلا أنه استطاع التفطن إلى "السيميولوجيا" التي اعتبرها محتوية للسانيات فربطها بالحياة الاجتماعية.

أما الأمريكي تشارل سندرس بيرس C-S-PEIRCE «فقد ربط هذا العلم بالمنطق لذلك يرى أن المعنى نظرية منطقية سابقة على السيميولوجيا[3]، أي أن السيمياء أعطاها اسم السيميوطيقيا ويرى أنها سابقة على السيميولوجيا».

---

[1] – فرد ناند ديسوسير: محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غادي مجيد النصير، المؤسسة الجزائرية للطباعة(د،ط)، (د،ت)، ص30.

[2] – المرجع نفسه: ص27.

[3] – يوسف أحمد، السيميائيات الواصفة، ص 118.

في حين يرى البعض أنه في الوقت الذي تنبأ فيه " دي سوسير" بميلاد علم العلامات مستقبلا كان نظيره" تشارلز سندرس بيبرس" منشغلا بإبرازه معالم هذا العلم أطلق عليه اسم سيميوطيقيا، محددا موضوعه في دراسة جميع المعارف الإنسانية قائلا: أنه لم يكن في استطاعتي أن أدرس أي شيء كان : «الرياضيات الأخلاق الميتافيزيقا، علم الأحياء، الجاذبية والديناميكية الحرارية، البصريات الكيمياء التشريح المقارن، الفلك، علم الأصوات، الاقتصاد، التاريخ، العلوم، لعب الورق علم الأرصاد الجوية، إلاّ كموضوعات سيميائية»[1].

وهكذا نجد أنفسنا أمام مصطلحين متداولين في الثقافة الغربية الأوروبية والأمريكية هما " السيميولوجيا" و"السيميوطيقا" ورغم أنهما يتداخلا تداخلا كبيرا يوحي بأنهما حدان لمفهوم واحد، إلاّ أن العديد من الباحثين حاولوا تعريف مصطلح على حدا وشرحه وتبيان وضيفته، حيث تعني " السيميولوجيا" «بالعلم الذي يبحث في أنظمة العلامات لغوية كانت أو أيقونية أو حركية، وبالتالي إذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية فإن السيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع»[2].

ومعنى ذلك أن اللسانيات حسب سوسير– جزء من السيميولوجيا–، لأن هذه الأخيرة تدرس جميع الأنظمة كيفما كانت سننها وأنماطها التعبيرية: لغوية أو غير لغوية.

أما الباحثة العربية سيزا قاسم تقول أن السيميوطيقا هي «تفاعل الحقول المعرفية المختلفة، والتفاعل لا يتم إلا بالوصول إلى مستوى مشترك يمكن من

[1] – جان كلود وآخرون، السيميائية، الاصول، القواعد، والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، ط2 2012،ص26.

[2] – أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، بيروت، ط1، 1987،ص12.

خلاله أن ندرك مقومات هذه الحقول المعرفية، وهذا المستوى المشترك هو العامل السيميوطيقي»[1].

وعرفت السيميوطيقا بأنها عملية شكلنة وإنتاج النماذج[2].

في حين تعني " السيميوطيقا" بدراسة الشكلانية في المضمون، إذ تمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة للمعنى[3].

ويعي إلى أن الباحث في ميدان السيميائيات لا تهمه المعاني التي يتضمنها الشكل بقدر ما تهمه الكيفية التي قيل بها هذا المضمون، لكن التفرقة بين المصطلحين لم تعد قائمة، خصوصا بعد دعوة خمسة من أقطاب السيميائية "جاكسبون Jakobson ، غريماس grimas ليفي شتراوس Strauss، بنفنيست Benveniste، بارتBarth إلى توقيع اتفاق سنة 1968 قبيل انقاد الجمعية الدولية للسيميائية، ينص على تبني مصطلح " سيميائية sémiotique"[4].

---

[1] – بشير قاسم: مدخل إلى السيميوطيقا، حول بعض المفاهيم والإبعاد، دار إلياس العصريةالقاهرة،ط1986،1،ج1، ص17.

[2] – ميشال آرفيه وآخرون: السيميائية(أصولها وقواعدها) تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف الجزائر،(د.ط)، 1990، ص52.

[3] – ينظر: إبراهيم حدفة: السيميائية، مفاهيم، اتجاهات، أبعاد، ضمن محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة محمد حيضر بسكرة، 2000، ص78.

[4] – عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار النشر والتوزيع، بيروت، (د.ط) (د.ط) ص18.

لكن سرعان ما انتشر هذا العلم في أنحاء العالم، وانعقدت جمعية عالمية في باريس عام(1969) تصدر مجلة " semiotica" تضم باحثين من دول كثيرة يمكن الذكر منها جوليا كرستني krustiva، من بلغاريا، وجان كوكي j.koki من فرنسا وأمبرتيكو ampertolco من ايطاليا...."[1]

وفي الأخير يكون التساؤل عن مفاهيم السيمياء وأهم الدلالات التي أسندت لها؟

إن حالة النضج التي وصل إليها الفكر الإنساني، استدعت من المؤرخين والعلماء إعادة النظر في كثير من العلوم والفنون والأفكار بداية لمجالات التأسيس فالنمو فالتعدد، من خلال تحديد أهم المحطات التي مرت بها السيمياء وهذه الأخيرة من أكثر المصطلحات التي شاع استعمالها في ميادين اللغة والنقد والأدب وكغيره من العلوم والسيارات والمذاهب تشبعت بالتحليل في جميع المجالات المعرفية بدأ باللسان وانتهاء بكل مظاهر السلوك الإنساني.

[1] – عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، ص18.

1- مفهوم السيمياء:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور[1]:

سَمَهُ، وسِمهُ، وسُمُهُ، وسَمَاهُ: علامته (التهذيب):

والاسم أُلُف ألُف وَصلٍ، والدليل على ذلك أنّك إذا صغّرت الاسم قلت سُمِيٌّ والعرب تقول: اسمٌ موصول وهذا أسم: وقال الزجاج: معنى قولنا اسمٌ هو مشتقٌّ من السُّموِّ وهو الرِّفْعَةُ[2].

سِمة توضع على الشيء تعرف به، قال ابن سيده: والاسم اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض لتفصيل به بعضَهُ من بعض كقولك مُبتدئًا اسمُ هذا كذا.

«أي أن كل شيء موجود له صفة مميزة والاسم هو تلك الكلمة التي تنطق بها والموجود أصلاً في الأذهان من قبل لكي تعرف شيئا وتشير إليه»[3].

فمثلا كلمة القلم هي دليل أو دال على شيء نكتب به.

كما جاء أيضا في المعجم نفسه[4].

" السُّومةُ، والسِّمةُ والسيمياءُ"، العلامة وسَوَّم الفرسُ أي جعل عليه السيمة وقوله عزوجل: "حجارةً منْ طينٍ مُسَوَّمةٌ عنْدَ رَبِّكَ للمُسْرِفينَ"

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المادة سما،ج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص358.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ابن منظور: لسان العرب، المادة(س،م،ا)، ص358.

[4] – المرجع نفسه، ص ص 414-416 .

بمعنى أنه إذا أردت تمييز شيء عن شيء آخر سمته أي جعلت عليه علامة لتعرفه وتميزه عن بقية الأشياء الأخرى.

السومة: الضم، العلامة تجعل على الشاه وفي الحرب أيضا تقول منه.

تسوَّمَ: قال أبو بكر: قولهم عليه سيما حسنَةٌ معناه علامة، وهي مأخوذة من وسَمْتُ أسيم، قال: والأصل في سيما وسَمىَ فَحُولِت الواو من موضع الفاء فوضعت في موضع العين[1].

السيما والسُّومة وهي العلامة، وقال ابن الاعرابي: السِّيَمُ العلامات على صوف الغنم، وقال تعالى:" منَ المَلائِكَةِ مُسوَّمينَ"؛ قرئ بفتح الواو أي أراد معلِّمينَ وفي حديث الخوارج سِيمَاهُمْ التحليق أي عَلاَماتهم.

السّيما: ياؤها في الأصل واو، وهي العلامة يعرف بها الخير والشرّ.

قال الله تعالى: " تعْرِفُهُمْ بسِيمَاهُمْ ، وفيه لغة أخرى السيمياء بالمدّ

أما في القرآن الكريم فقد وردت لفظة سيماء دون ياء، في عدة مواضع كقوله تعالى: " مُسَوَّمَةُ عند ربِّكَ" (هود الآية 83)، فقال ابن كثير: "مُسوَّمة أي معلمة مختومة عليها أسماء أصحابها كل حجر مكتوب عليه اسم الذي ينزل عليه"[2]

[1] – ابن منظور: لسان العرب، ص416.

[2] – ابن كثير اسماعيل: تفسير القرآن العظيم،ج4، تح: محمد البناء، شركة دار القبلة للثقافة الإسلامية السعودية، ط1، 1998، ص180.

وأورد الشوكاني معنى " مسومة" معلمة بعلامات تعرف بها قيل كانت مخططة بحمرة وسود وبياض[1].

وترد السيمياء مقصورة وممدودة، فأمّا المقصورة فمنها قوله:" تعرفهم بسِيماهُمْ" (البقرة الآية 273) وقوله:" سيمَاهُمْ في وُجُوهِهِمْ" (الفتح الآية 29) وقد وردت كلمة سيما في القرآن الكريم ستَّ مرات*

وأما في الشعر فمنها قول النابغة الجعدي[2]:

ولهم سِيمَا إذا تُبَصّرهُم بَيَّنَتْ رَيْبَةَ منْ كان سَأَلْ

أي لهم علامات يعرفون بها تظهر الريبة في نفوس من كان سأل عنهم- وأما ورودها ممدودة فمنها قول البحتري

وعَليهِ من الندى سِيماءُ وصَلَت مَدْحَهُ بكلّ لسانِ

ومنها أيضا قول الراجز:

غُلاَمٌ رَمَاهُ اللهُ بالخير مُقبِلاً له سِيماءُ لا تشقُّ على البصر[3]

[1] – ينظر: الشوكاني محمد، فتح القدير الجامع، بين فتى الرواية والدراية من علم التفسير، ج2، دار الخير، بيروت، ط1، 1992، ص585.

* وردت كلمة سمة في السورة: البقرة 273، الأعراف 48، محمد 30، الفتح29، الرحمان 41.

[2] – ينظر: الزبيدي؛ محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، ص350.

[3] – البحتري: ديوان البحتري،ج4، تح: حسن الصيرفي، دار المعارف، مصر،ط2، 1999، ص219.

ب- اصطلاحا:

يبقى المعنى اللغوي المنطلق الأساس للمعنى الاصطلاحي الذي يستمد منه لُبّه وجوهره، والسيميائية كغيرها من المصطلحات لا تبتعد كثيرا في اصطلاحها عن المعنى اللغوي[1].

لقد اختلف العلماء حول مصطلح السمياء فهناك من يطلق عليها مصطلح السيمياء وهناك من يسميها السيميولوجيا، علم العلامات.... وغيرها من الترجمات العديدة، لكن السيميائية لم تعرف في الدراسات اللسانية والنقدية لمفهومها التحليل الحالي إلا ترجمة لمصطلحي السيميولوجيا الفرنسية sémiologie، والسيميوطيقا الأمريكية sémiotique وتعني العلم الذي يقوم على دراسة العلامات وسيرها في المجتمع، كما يرى " دي سوسير" الذي يعزى إليه نشوء هذا العلم، ولما كانت السيميائية ترجمة مصطلحية للسيميولوجيا فهي بذلك تعني دراسته العلامات والإشارات[2].

ولا تكاد تجد كتابا مختصا بالسيميائيات إلا ويعرفها بأنها السيميولوجيا أو السيميوطيقا، وكلاهما من الجذر اليوناني السيميون semeion أي العلامة والإشارة[3].

عرفت السيميائية بذلك أنها علم العلامات أو علم الإشارات، ومن ذلك ما نقله عامر الحلواني من تعريف مترجم لروبرت سولز في كتابه السمياء والتأويل بأن

---

[1] – الحلواني: عامر، في القراءة السيميائية، مطبعة التفسير الفني، تونس،ط1،2005،ص53.

[2] – ينظر: ميشال آرفيه، وآخرون، السيميائية(أصولها وقواعدها) تر: رشيد بن مالم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1990، ص ص 27،29.

[3] – ينظر: عناني محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية للنشر، القاهرة،ط2 1997ص153.

السيميائية هي دراسة الشفرات والأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات[1].

أي بوصفها علامات تحمل معنى.

ونجد " جوليان غريماس" يعرف السيميائيات بقوله أنها: «علم جديد مستقل تماما عن الاسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم، فهي، أي السيميائية- عام جديد وهي مرتبطة أساسا بـــ " سوسير"، وكذلك بـــ" بيرس" الذي نظر إليها مبكرا، ونشأ هذا العلم في فرنسا اعتمادا على أعمال " جاكسبون " jakobson و" هي لمسلف، Hjelmslev وكذلك في روسيا (...) وهذا في الستينات»[2]

وقد تعرض هذا المصطلح لاستعمالات وكذلك الإشارة إلى إثبات المتخصصين على إستعماله بصورة مجمع عليها، إذ بدأ الغرب وخاصة اللاّتنين يستخدمون كلمة: " سيميولوجيا "sémiologie ، واستخدم " الأنجلوسكسون" كلمة " سيميوثيقا" sémiotique ، وهمل مقابلان لمصطلح واحد وهو علم السيمياء.

أما في اللغة العربية، فقد استخدم الإنسان معا على قدم المساواة، ولكنهم اهتموا أن وجدوا في تراثهم لفظا إلاّ على ما يدلّ عليه الكلمتان وهو لفظ سيمياء فالسّمياء هي العلم الذي يدرس الدلائل[3].

وتؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح "sémiotique" يعود إلى العصر اليوناني، كما يؤكد " برنارتوسان"- " من الأصل اليوناني

---

[1] – المرجع السابق، ص25.

[2] – فيصل الأحمر؛ معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1، 2009، ص ص 17، 18.

[3] – هيثم: الأنظمة السيميائية، دراسة في السرد العربي القديم، دار الكتاب الجديد المتحدة، للتوزيع والنشر،ط1، ص ص 54-55.

"sémion" الذي يعني " علامة" و " logos" الذي يعني خطابا الذي نجده في كلمات مثل " sociologie" التي تعني علم الاجتماع، و "théologie " على الأديان (اللاهوت)، "biologie" علم الأحياء، "zoologie" علم الحيوان،....إلخ وبامتداده أكبر كلمة "logos" تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات"[1]

وبذلك السيمياء هي تعني علم العلامة.

والسيميائيات عند كل الغربيين هي " العلم الذي يدرس العلامات، وبهذا عرّفها كل من " تودوروف" و" غريماس" و" جوليا كرستيفا" و " جون دوبوا" و "جوزيف راي دويوف"[2]

وقد اختلفت التعاريف التي تدور حول معنى السميولوجيا ولكنها دارت في فلك العلامة والأنظمة اللغوية، فهي « ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات اللغوية كانت أو أيقونية أو حركية وبالتالي فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية فإن السميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع»[3].

كما توجد تعريفات اصطلاحية عند علماء العرب من بينهم "صلاح فضل" حيث عرّفها بأنها " العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة"[4].

---

[1] - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي،ص93.

[2] – فيصل الاحمر: معجم السميائيات ،الدار العربية للعلوم الناشرون ،ط1 ، 2009 ،ص ،18.

[3] - سولز روبرت: السيمياء والتأويل: تر: سعيد القانمي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،1994،ص14.

[4] - المرجع السابق ،ص 15.

وبهذا فالسيميائيات لا تقوم إلا على دراسة العلامات وفق نسق يمنحها شكلا جديدا، ويضمن عليها من المعاني ما لم تكن لتكسبه في أحاديثها المفردة، وبالتالي فالسيميائيات هي " كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة، إنها تدريب للعين على النقاط الضمنى المتوازي والمتمنع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق النصية فالتعبير عن مكنونات المتن"[1].

ويبدو من التعاريف السابقة أن السميولوجيا علم يهتم بالعلامة وهو عند الجميع، أما مضمونه فهو دراسة الأنظمة الرمزية والعلامائية التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس.

لقد احتلت السيميائيات حقول المعارف الأدبية والنقدية بوصفها علم يهدف إلى البحث عن دلائل العلامات وتأويلاتها في الكون كله، وكان لهذا التوسيع في مجالاتها وانفتاحها الكبير أن تداخلت معها العلوم والمعارف العلمية والإنسانية لكنها استطاعت أن تجد لنفسها منهجا مستقلا، وقد قسم الدارسون مجال البحث السيميولوجي إلى قسمين فما الفارق بين اللغوي وغير اللغوي؟

ولأن اللغة تعد نظام سيميولوجي مؤسس على علامات لسانية وغير لسانية تحمل المعاني أو المدلولات.

[1] – ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص15.

الفصل الاول

*العلامات السيميائية واتجاهاتها

اولا:السيميائيات اللغوية وغير لغوية

ثانيا:الاتجاهات السيميائية

ثالثا: نقد المنهج السيميائي

لقد إحتلت السميائيات حقول المعارف الأدبية والنقدية بوصفها علم يهدف الى البحث ودلائل العلامات وتأويلاتها في الكون كله، وكان لهدا التوسيع في مجالاتها وانفتاحها الكبير ان تداخلت معها العلوم والمعارف العلمية الانسانية، لكنها استطاعت ان تجد لنفسها منهجا مستقلا،وقد قسم الدارسون مجال البحث السميولجي الى قسمين.

فما الفارق بين اللغوي والغير لغوي ؟

ولأن اللغة تعد النظام السميولوجي مؤسس على علامات لسانية وغير لسانية تحمل النعاني او المدلولات.

أولا: السيميائيات اللغوية وغير لغوية:

1- السيميائيات اللغوية:

لقد تطورت السيميائيات اللغوية بشكل كبير منذ القرن 20، وقد أخذت الكثير من مبادئ وقواعد اللسانيات.

والعلامات اللسانية تنقسم إلى قسمين هما: علامات الكلام والكتابة وجدتها الدنيا تسمى الحرف " فسوسيرا" أخد الأصوات من منطلق اعتباطي و" بيرس" عدّ الكلمات علامات[i] وهي بذاتها تشكل رموزا ومؤشرات فالأول أهتم باللغة في ذاتها ولذاتها، وبذلك جعل اللغة شكل ثنائي: دال ومدلول، المنتجة للكلام:" إنها نظام من العلامات تستند أساسا وقبل كل شيء على اتحاديين المعنى والصورة الصوتية، ويتميز هذان الوجهان للعلامة أي المعنى والصورة[1].

1- ينظر: اميل بنفسيت: سيميولوجيا اللغة، من كتابات، سيزا قاسم وآخرون، مدخل إلى السيميوطيقا، السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، ص176.

أي أن العلامة عنده شاملة للمعنى.

والسيميائيات اللغوية تتمثل في أشكال أهمها:

1-1 - الصوتيات (الفونولوجيا) phonologie:

تعد أهم دراسات السيميائيات اللسانية تهتم بأصوات اللغة والتنسيق بينها، يقول برنان توسان:« تمكنت من وضع أشياء جديدة منها تصنيف الأصوات وربطها بمجموعات خاصة، وإحصاء الإمكانيات التركيبية الفونيمات، ووضع الألف ياء صوتية كونه تمكن من صقل أصوات كل لغات العالم»"[1].

ومنه يرى أن علم الأصوات الوظيفي يهتم بدراسة اللغة من حيث الوظيفة الصوتية لهذه اللغة لهذا يركز إهتمامه على المميزات الخاصة بالصوت، فمثلا لفظة papa التي تعني (بابا) ولفظة (baba) التي تعني الدهشة والدهول، تختلفان بوجود حرف (p) وحرف (b) فهما متناقضان لفظا مختلفا في الدلالة بأسلوب انجاز الصوت، فإن الفونولوجي يهتم بوظيفته فيقول: « علم الفونولوجيا يُعنى، بصورة خاصة، بعلاقة، الدال والمدلول أو بعلاقة الصوت بالمعنى، أي أنه يُعنى بالخصائص الصوتية لتي لها قيمة مميزة"»[2] ؛ أي أن الصوتيات ضرورية لأنظمة التواصل اللساني.

1- 2- التركيب:

يدرس التركيب بنية الجمل سواء كانت مكتوبة أو منطوقة في اللغات... و الوحدة الدنيا في التركيب هي اللفظ، كما أن لهذه الوحدات نفس العناصر الدنيا مثل :الاستقلالية للمونيم و هو أصغر وحدة دالة , والسانتيم وهو مجموعة من المونيمات المركبة

1-برنان توسان: ماهي السيميولوجيا،ص15.

2-ينظر جرجس ميشال: المدخل إلى علم الألسنة الحديث، المؤسسة الحديثة للكتابة، لبنان،ط1، 2003،ص109.

والكيلو سنتيم وهو منيم هجمي بينما المورقيم مونيم لغوي في العلاقات الترابطية التسلسلية[1].

1-3 - الدلالة:

في هدا المجال تبحث السيميائيات عن العلاقة الرابطة بين الدلالة و المدلولات وعملها يكون في تحليل النصوص والكشف في دلالة التعبير لأن السيميائيات تعدت النصوص الأدبية اللسانية إلى غيرها من أشكال التعبير غير اللساني.

وبهذا فعلم السيمياء هو العلم الذي يدرس الأنظمة والمظاهر المؤدية إلى التواصل[2].

والتحليل السيميائي يهتم بالخصائص النظامية لتقنيات التواصل, وبطبيعة الرموز الموجودة في المحيط الإنساني وهي لغة تواصلية , وبالإضافة إلى العلامات اللسانية نتخذ اللغة في النظام السيميائي أشكالا تعبيرية غير لسانية أي لا تتصل بالكلام الشفوي ولا الكتابي, ولكنها ترتبط بالإنسان والبيئة التي يحيا فيها.

إلى جانب العلامات اللسانية أو السيميائية، تستند اللغة أشكالا تعبيرية غير لسانية.

2- السيميائيات غير اللغوية:

هذا هو المجال الأوسع الذي ركزت عليه السيميائيات والقول أنها غير لغوية، فهذا راجع إلى الكم الهائل من أنظمة التواصل التي تبدو على هامش حياتنا، في حين تحل من الدلالات ما تساهم في توضيح اللغة، أو مساندتها، أو قول ما لا يمكننا قوله بواسطتها.... ومن العلامات غير اللسانية أي التي لا تخص الكتابة والكلام[3].

1- ينظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص75.

2-ينظر: جرجس ميشال: المدخل إلى علم الألسنة الحديث،ص150.

3- المرجع السابق،ص75.

2 -1- العلامات الشمية:

لم تتوصل السيميائيات بعد إلى تطبيق دقيق وممنهج على مثل هذه العلامات، ولكنها تحاول الكشف عن دلائلها، وحاسة الشم كما هو معروف هي التي تساعد على التمييز بين الروائح، وبخاصة تلك التي تنبعث من العطور، والتي تحمل في طياتها أبعادا اجتماعية وثقافية ونفسية، فقد يخفى عطر معين علامة يود من يضع مثل هذا العطر أن يوصلها إلى الآخر.

«الشم يحدد نوعية العلاقات بين الكائنات البشرية وكذلك الحيوانية كعلاقة الرجل بالمرأة وعلاقة الجسد الحي والجثة.... »[1]

هذا راجع إلى عدم قدرة تصوير الروائع إلا من خلال دلالاتها وقد لاحظ علماء النفس بدراسات حول تأثير بعض أنواع العطور على السلوك البشري، فوجدوا أن عطرا معينا قد يكون له تأثيرا مباشرا أكثر من غيره من العطور، كاستشارة عطر الأنثى مثلا لرجل فيهديها الورود أو يعرض عليها الزواج....يقول سعيد بنكراد: « وهذه حالة ضمن مجموعة حالات يحددها الشم باعتباره يستمد قوته إلا بلاغته والتدليلية عن وضعية ضمن نسق من العلامات المقعدة»[2]، ومن هذا المنطلق نجد أن للشم أهمية في حياتنا باعتباره إحدى وسائل التواصل بالعالم الخارجي، وكذا، عن إمكانية دراسته السيميائية.

2-2 - العلامات اللمسية:

هي قليلة الاستعمال في علاقاتنا الإنسانية، لكنها تسهم في عملية التواصل عند قسم كبير من الناس، وتبرز أهميتها في مراحل نمو الطفل الأولى، إذ يجب على الطفل أن

---

1 -جرجس مشال: مدخل إلى السميائيات،ص110.

2-فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص78.

يتحسس كل شيء حوله ويكتشفه، كما تزداد أهمية اللمس عند العميان كقراءتهم للنظام المعروف بنظام " برايل للعميان، وكذلك المظاهر اللمسية الأخرى التي تجعلنا نتعرف بالعنصر الملموس وبأهميته التواصلية، وتظهر أكثر في العلاقات الجنسية[1].

وبذلك فإن علماء السيميائيات حاولوا الكشف عن هذا المجال، ولكنه لازال قيد المحاولات الجادة.

2-3- العلامات الذوقية:

تستند هذه العلامة إلى الغريزة الفموية في مجال التواصل الإنساني، وأهم علاقة تنشأ عن هذه الحاسة أو العلامة هي علاقة الإنسان بطعامه وتذوقه له، وكما وضح ليفي ستراوس« فإن هذا كان مند استطاع سلفه طبخ طعامه: " من الطبيعة إلى الثقافة مند اللحم المطبوخ المغلي"»[2].

وقد أشار ليفي ستراوس إلى الوحدة الذوقية الدنيا الدالة (les gustéme) التي تسهم في تحديد الأنظمة التعارضية داخل تصنيف المعطيات الذوقية (حلو/ مالح/ مطبوخ/ مشوي/ مغلي...).

2-4- العلامات الإشارية أو الإيمائية:

علامات لها أهميتها في حياتنا إذ تستعمل كبديل للكلمات الفاحشة، و«كبديل نهائي للكلام عند الصم والبكم»[3].

1-ينظر: جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنة الحديث،ص155.

2-ينظر: برنان توسان: ماهي السيميولوجيا، ص26.

3-فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص78.

تحدث عنها امبرتيكو الذي اعتبر هذه العلامات تستند إلى الإيماءة: « كمجموعة دالة للإشارات المتفق عليها اجتماعيا، والمسمى "kiné me" الإيماءة كوحدة دنيا ذلك"»[1]؛ أي نستعملها في حالة عجزنا عن وصف شيء ما بلغة أجنبية فنومئ إليه أو نشير إليها، حتى باتت هذه الإشارة نوعًا من أنواع التعبير الذي عوّض عن التعبير الكلامي.

وبذلك باتت هذه اللغة الإيمائية تتمظهر في المجتمعات وتحل تدريجيا محل الكلام «فتحريك الرأس إلى الأمام أصبح يعني الموافقة، وتحريكه إلى الخلف يعني عدم الموافقة»[2]. فالإيماءات وإن بدت هامشية، إلاّ أن القارئ الحاذق لما يدرك أيّة أهمية تحملها، وأية معاني ونصوص تنجزها، وعلينا نحن استنطاقها وتأويلها، كل حسب نسقه الثقافي الذي انشأ في مجتمعه[3]. أي أنها لها معنى واحد رغم تعدد العلامات والأشياء.

ومما سبق يتبين عالم السيميائيات بشقيه: اللغوي وغير اللغوي.

ثانيا: الاتجاهات السيميائية:

على الرغم من التطور والتشعب اللذين شهدتهما الأبحاث السيميائية في العالم سواء أكانت نظرية أو تطبيقية، فإنه ينبغي الاعتراف بأن السيميائية العامة اليوم علم ما يزال في طفولته، وبعبارة أخرى فإنها على حد تعبير "كوهن"،« ما يزال في مرحلة ما قبل الأنموذج من تطورها علما"»[4]، وبإزاء ذلك فإن اتجاهات عدة تتعارض، لا من حيث النظريات المتنافرة التي تقترحها فحسب

1-فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص27.

2 -جرجس ميشال: مدخل إلى علم الألسنة الحديث، ص155.

3- ينظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص79.

4-مارسلوا داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة،تر: حميد الحمداني، افريقيا، الشرق، الدار البيضاء، المغرب 1987،ص18.

وإنما أيضا من حيث تصورها لما يجب أن يشكل نظرية سيميائية، إذ أن هناك بيانات أساسية يمكن الكشف عنها حتى على مستوى المؤسسين أنفسهم وبالتالي يمكن تلخيص هذه الإتجاهات كالآتي:

1- سيمياء التواصل :

انطلاقا من أهمية التواصل "comunication" في حياتنا اليومية نشأ اتجاه يعنى بوظيفة التواصل، وذلك لأن وظيفة اللسان الأساسية هب التواصل وهي لا تختص في اللسانيات فقط بل بل في البنيات السيميائية حيث أن أنظمة التواصل والتعبير تتكاثر في مجتمعنا، بدء لمجالات التواصل الأقل استعمالا من طرف الانسان- العلامات السمعية البصرية والايقونة[1] ويمثله كل من بريطو preito ومونان mounin، بوسنس buyssens كرايس، وأوستين austin...إلخ[2]، يرى أنه أداة توصيلية، أي مقصدية البلاغة، ويعني هذا أن العلامة تتكون من أجزاء.

وحسب " بوسنس" فالسيميولوجيا هي دراسة لطرق التواصل والوسائل المستعملة للتأثير على الغير، قصد اقناعه أو حثه أو ابعاده؛ أي أن موضوع السيميولجيا هو التواصل، لا سيما التواصل اللساني والسيميوطيقي[3].

ويؤكد معظم الباحثين في الولادة الفعلية لسيميولوجيا التواصل أنها كانت على يد "إيريك بوسنس" وآخرون في قولهم : « كان ميلاد سيميولوجيا التواصل مع "إيريك

1-ينظر : فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص8.

2- ينظر: مبارك حنون: دروس في السيميائيات،ص72.

3- ينظر: جميل حمداوي: السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، دار الورق للنشر والتوزيع،ط1،2011، ص ص 28-29.

بوسنس" الذي نشر عام 1943 كتاب "اللغات والخطاب" محاولة في اللسانيات الوظيفية في إطار السيميولوجيا"»[1].

كما أنهم حصروا السيمياء في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية وهكذا ذهب "مونان" إلى القول:" بأنه ينبغي من أجل تعيين الوقائع التي تدرسها السيميائيات يجب تطبيق القياس الأساسي القاضي بأن هناك سيميوطيقا أم سيميولوجيا إذ حصل التواصل[2].

وقد طالب بعض السيميائيين " بوسنس، وبريتو ومونان" تلاقيا لتفكك موضوع السيميائية، بالعودة إلى الفكرة السوسرية بشأن الطبيعة الاجتماعية للعلامة، لقد حصروا السيميائية بمعناها الدقيق، في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية.

ويذهب مونان إلى القول بأنه ينبغي من أجل تعيين الوقائع التي تدرسها السيميائية تطبيق « المقياس الأساسي القاضي بأن هناك سيميوطيقا أو سيميولوجيا إذا حصل التواصل»[3]، ويدعم بريتو، هذا الموقف بالاستشهاد بموقف بويسن: « ينبغي للسميولوجيا حسب بويسنس، أن تهتم بالوقائع القابلة للإدراك المرتبطة بحالات الوعي والمصنوعة قصدا من أجل التعريف بحالات الوعي هذه ومن أجل أن يتعرف الشاهد على وجهتها... التواصل في رأي بويسنس هو ما يكون موضوع السيميولوجيا»[4].

ويرتكز اتجاه سيمياء التواصل على محورين أساسيين هما:

1- دليلة مرسلي: مفاهيم أولية عن السيميولوجيا، من كتاب دليلة مرسلي وآخرون، مدخل إلى السيميولوجيا (نص/ صورة): ص14.

2- ينظر : عبد الله ابراهيم وآخرون: معرفة الآخر- مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي المغرب،ط1،1990،ص85.

3- مارسلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجيا المعاصرة، ص38.

4-المرجع نفسه،ص39.

أ- تواصل لساني:

ويقصد به التواصل الذي يجري بين البشر بواسطة الفعل الكلامي فهو في نظرية" سوسير" عبارة عن حدث اجتماعي تبدعه الجماعة لتضعه في خدمة الملكة الخاصة بالكلام.

ويشترط تحقيق هذا الفعل الكلامي وجود جماعة أو شخصين على الأقل[1].

ب-تواصل غير لساني:

ويطلق على اللغات المعتادة، مثل الشعارات الصغيرة التي ترسم عليها مثلا "قبعة أو مظلة"، تلقى على واجهات المتاجر دليل على ما يوجد فيها من بضائع[2]، وهذا التواصل غير لساني يعتمد على أنظمة ستية غير أنساق اللغة.

وسيمياء التواصل غير لساني يصنف حسب بوسنس حسب معايير ثلاثة[3]:

1- معيار الإشارية النسقية: حيث تكون العلامة ثابتة ودائمة كعلامات المرور، والمثلثات والمستطيلات.

2- معيار الإشارية اللانسقية: عندما تكون العلامات غير ثابتة وغير دائمة.

3- معيار الإشارية: عندما تكون العلامات جوهرية بين معنى المؤشر وشكله.

بناءا على هذه المعطيات نستخلص أن موضوع السيمياء هو العلامة القائمة على القصدية والتواصل، ولهذا سميت بـــ" سيمياء التواصل" وتعتبر حلقة مهمة في سلسلة تطور السيميائيات الحديثة، نظرا لأهمية موضوعاتها ومجالها.

1-فرديناند ديسوسير:دروس في الألسنة العامة، الدار العربية للكتاب، تونس،ط1،1985،ص23.

2-ينظر - جميل حمداوي: السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق،ص31.

3-المرجع نفسه، صفحة نفسها.

2- سيمياء الدلالة:

لقد جاء هذا الاتجاه كرد فعل على أصحاب سيميولوجيا التواصل، ويرى أن السيمياء هي دراسة الأنظمة الدالة من خلال الظواهر الإجتماعية والثقافية الملابسة للنص، على خلاف ما يرى دوسوسير بل أنه ساعد في تطوير هذا العلم وضبط أسسه ومصطلحاته مثله في ذلك مثل أي فرع من فروع اللسانيات يؤكد على دراسة أنظمة الإتصال غير اللغوية بخاصة، وقد حير هذا الاتجاه واالنقاد من بينهم" رولان بارت وبيارجيرو، وغريماس وكورتيس، ومحمد عزام، ورشيد بن مالك، وعبد الكريم الخطيب في بعض أعمالهم[1]، أي أن السيمياء عندهم عبارة عن أنظمة.

فهؤلاء يرون أن السيمياء هي "دراسة أنظمة الاتصال العامة"[2]؛ أي أنها ليست خاصة بالأنظمة الدالة فحسب، حيث يرى مونان أن بارت حينما عمل على دراسة أنظمة اللباس والغذاء...فهو نظر إليها بوصفها أنظمة دالة، ولم يكترث بالمشاكل الاساسية المرتبطة بانطلاقاته من الدلالة الاجتماعية[3].

ويتضح من هذه أن السيمياء هي أساس التواصل عامة، وبذلك تصبح اللغة أو الرموز اللغوية جزءا من أنظمة التواصل مثل الإيماء والاشارات، حيث يسجل هذا الإتجاه أن اللغة لا تستمد كل امكانيات التواصل، فنحن نتواصل سواء " توافرت القصدية أو لم تتوافر بكل الأشياء الطبيعية والثقافية سواء كانت اعتباطية أو غير اعتباطية.

1-ينظر : فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص90.

2-هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية،ص59.

3-ينظر: نفلة حسين أحمد؛ التحليل السيميائي للفن الروائي(دراسة تطبيقية لرواية بركات الزيني)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،ص9.

لكن المعاني التي تستند إلى الأشياء الدالة ما كان لها أن تحصل دون توسط اللغة، إذ أن تفكيك الأشياء يتم بالضرورة بواسطة اللغة ، باعتبار النسق الذي يقطع العالم وينتج المعاني ولهذا كانت االمعرفة السيميولوجيا قائمة على المعرفة اللسانية.

ويتضح مما سبق أن معنى الفصل بين التواصل والدلالة وأن اللغة في حقيقة أمرها تتمفصل حولهما معا، فالبحث في الأنساق الدالة في الدلالات التي يتم توصيلها إلى الإنسان بشكل واع وبشكل غير واع، ولعله يمكننا الملاحظة أن نظرية التواصل عند البنيويين قد قامت بقتل الانسان واستبداله بالنسق[1]، وهذا يعني أن الدلالة والتواصل هناك تضامن بينهما.

3- السيمياء الثقافية:

هذا الاتجاه حاول الموافقة بين الاتجاهين السابقين أي بين الرمز اللغوي والغير لغوي باعتبارهما يتكاملان مع اللسانيات وهذا يعني أن هناك تضامن بين الدلالة والتواصل ويستمد هذا الاتجاه مفاهيمه النقدية من مرجعيات ومدارس لسانية مختلفة ومتباينة، وكما أنه يعتبر الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية دلالية[2].

فقد نشأت السيمياء الثقافية من خلال إسهامات جامعة" موسكوا" التي وسعت من دائرة منتجي العلامات فرأت أن جميع مظاهر الكون ومخلوقات ومنتجات الإنسان تحفل بالعلامات والرموز الدالة التي تندرج وفق أنظمة كلية متعددة ومتقاربة قادرة على توحيد الظواهر الإنسانية المتنوعة المختلفة، ففعل الثقافة هو مولد الأنظمة السيميائية[3].

1-ينظر : علي أغنية: المناهج السيميائية، اتجاهاته وخصائصه، ص266.

2-ينظر: هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية،ص60.

3-المرجع نفسه، ص60.

وهذا التداخل بين السيميائيات وحقول الثقافة تشمل القوانين التي تداول الدلالات فالسنن الثقافية هي الكفيلة بتوجيه عملية التلقي والتأويل ليس هذا فحسب، بل هناك تضامن بين حدودها فقد ربط الناقد الايطالي" أمبر "تيكو" بين الوحدة السيميائية semioticune والوحدة الثقافية cultr lunit التي يمكن أن تحقق استقلالا نسبيا يتيح ادراكها من خلال الثقافي وقد تكون هذه الوحدة مكانا أو رغبة أو شعورا، أو... شريطة أن تكون نظام متكامل[1]، أي أن العلامة تكون من وحدة ثلاثية: المبنى المدلول، المرجع.

مهما يكن الأمر فإن الاتجاهات المذكورة واختلافها وتعدد اتجاهاتها وآرائها ونقادها دليل على أن الدراسة السيميائية ومحاولة ضبط مفهوم لها واتجاهات خاصة بها يقف حاجزا أمام تطورها لأن الدراسة لهذا الموضوع موضوعها الأول هو المعنى وأشكال وجوده ففي هذه النقطة تحديدا تظهر اتجاهات السيميائيات المختلفة، فهناك الإتجاه المنطقي الذي يريد أصحابه أن المعنى خاضع للمبادئ المنطقية بالدرجة الأولى، ليس هذا فحسب بل أنه يرى أن السيميائية أحد العلوم الأساسية، وإنها تشكل أحد أصول المنطق، وعلم النفس، وعلم الإجتماع.

وذلك أن ردود أفعال الإنسان واستجاباته النفسية وأنشطته الإجتماعية في محض دلالات تنطوي على معاني ومقاصد وأبعاد ثقافية[2]، فهذا الاتجاه يرى أن سيميوطيقا الثقافة من ظاهرة ثقافية ذات مقصد تواصلي.

1-هيثم سهرحان: الأنظمة السيميائية ، ص61.

2- المرجع نفسه ، ص ص 61،62.

ثالثا: نقد المنهج السيميائي:

لقد عرف المنهج السيميائي العديد من الإضطرابات المعرفية والمفهومية ولم يسلم من العيوب شأنه في ذلك شأن سائر المناهج النقدية، وقد تمظهرت جل تلك الاضطرابات في تعدد المفاهيم والمبادئ لدى منظري المنهج السيميائي، زيادة على ذلك تأتي اعترافات السيميائية أنفسهم بقصور السيميائية وصحتها.

يقر" ج كوكي (j_koky) أن الحديث عن السيميائية يجري في اتجاهات مختلفة وبدون تميز، وغريماس (griemas) نفسه يعترف وبكل صراحة عام 1973 بأن السيميائية قد تكون موضة، ولم يستبعد بأن يكن عنها الحديث في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات، ويرى "تودروف" أن السيميائية بقية مجرد مشروع أكثر منه علما، وبقية االجمل التي تنبأها " سوسير" مجرد أمل، ومانستشفه من هذه التصريحات هو أن السيميائية باتجاهاتها المتباينة، بقية مجرد اقتراحات أكثر من كونها مجالا معرفيا متميزا، هذا عن مشكلة تعدد المفاهيم[1].

وتتداخل السيميائية بالسيميولوجيا تداخلا مريعا في الكتابات الغربية والعربية، وهي في أكثر الاحيان يوحي بأنها حدان لمفهوم واحد، يتجاهل الفروق الجوهرية اليسيرة التي تفضل هذه عن تلك، حيث تقدم تودروف وديكر وهذين المفهومين في قاموسهما[2] الموسوعي، بصغة العطف والتخيير (السيميائية أو السيميولوجيا) وهي تعني علم العلامات.

1- ينظر: بشير تاروريت: ابجديات في فهم النقد السيميائي واشكالات المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د ط)، (د ت) ص107.

2-ينظر عصام خلف كامل: الاتجته السيميولوجي ونقد الشعر، دار فوحة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1 2003،ص50.

وهذه الصيغة هي التي يحتفظ بها القاموس الموسوعي الجديد" لديكرو شيفر"، مع إضافة تعريف بسيط لا يلامس الفارق والسيرورات التأويلية إلا أن قاموس "جورج" يميز قليلا بين المصطلحين، إذ يشير أن "السيميائية" " معادلة بالمصادفة "للسيميولوجيا"، وتنتمي إلى الولايات المتحدة بدقة أكبر للدلالة عن نظام من العلامات اللغوية،كإشارات المرور[1].

مما سبق يمكن الإستنتاج أن السيميائية معطى ثقافي أمريكي– أساسا يحيل مفاهيم شاملة وعلامات غير لغوية، «أما السيميولوجيا، فهي معطى ثقافي أوروبي، هو أدنى إلى العلامات اللغوية والمجال الألسني عموما، كون الأول أعتق تاريخيا وأوسع موضوعيا من الثانية فضلا عن تباينها في مجال جغرافية التداول، وكون علماء العلامات في مجملهم كثيرا ما يرادفون بين المصطلحين ويساهمون ابدال أحدهما بالأخر»[2].

أما فيما يخص صعوبة نقل المصطلح إلى اللغة العربية كونها تدفعنا جمع عدة مورفيمات في كلمة واحدة، مما يؤدي إلى الاضطرابات أو يصيب الانسان بالعجز عن مواجهة السيل المتدفق من المصطلحات ... فهناك حاملان أساسيان مسؤولان عن الخلط والاضطراب أو التدفق في المصطلحات الناجم، عن التنوع الهائل في المجالات السيميائية هي[3]:

أولهما: الحشر والنقل، العابث الذي يلهو في إلقاء الكلمات المرادفة اعتباطا.

ثانيا: اهمال التراث: جعل الباحث العربي يستخدم مصطلحات غربية أدت إلى تشويش في الفهم بدلا من التواصل المطلوب.

1-ينظر: يوسف وغليسي؛ محاضرات في النقد الأدبي المعاصر، منشورات جامعة منتوري قسنطينة،2005،ص64.

2-بشير تاوريت: ابجديات في فهم النقد السيميائي واشكالات، ص65.

3-ينظر: عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، ص121.

وبذلك فهذه العوامل أشعلت لهيب المواجهة الاصطلاحية العربية لهذه المصطلحات والمفاهيم المتقاربة[1]، وقد أدى ذلك إلى إرتباك القارئ العربي، مما أدى إلى رد فعل سلبي على القارئ.

إضافة إلى تلك الفوضى التي تلقاها المصطلح وبالذات إلى إختلاف كتابته باللغة العربية من قطر إلى آخر.

فالمصطلح نفسه يترجم بـــ" السيمياء"،" السمة"،" السيميائية"، السيميوطيقا السيميولوجيا" " الرمزية"، والأفضل " السيمياء": لأنها لفظة متقاربة الوزن العربي خاصة بالدلالة على العلم"[2].

ومن المؤسف أن الأمر يتجاوز الحدود الاصطلاحية لينعكس على المفاهيم بالسلب، أي أن تعدد المصطلحات لا يعني تعدد المعاني الدال، فعل الدلالة الذي درجنا زمنا طويلا على أن يجعله مقابلا حميما للمصطلح الأجنبي"semanties" "semantique"، لا يزال اختصاصا لغويا شائعا في مختلف الجامعات العربية، إلا أنه عاد ليظهر بمظاهر جديدة" مقابلا لمفهوم آخر هو السيميوتيكا وليس السيمناتيكا كما كان"[3] وبذلك تتداخل الاختصاصات وتسود الفوضى ويلتبس الأمر على القارئ.

كما يتحمل "عادل فاخوري« بعض هذا الوزر لأنه طلع على القارئ العربي سنة 1985 بكتاب سيميائي مهم، لأنه جعل علم الدلالة" عنوانا له، حيث أن كثيرا من

1- ينظر: عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر،ص121.

2-المرجع نفسه،ص ص129-132.

3- عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر،ص133.

القراء يجترؤون بعنوانه الكبير ولا ينتمون إلى عنوانه الفرعي الخفي» علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة[1]

كمايوجد كذلك باحثون كثر أحصوا لهذا التعدد في المفاهيم السيميائية.

«والواضح أن كل تلك المصطلحات المرادفة لمصطلح السيميائية كلها تحيل إلى مضامين المنهج نفسه، سواء على المستوى النظري أو الإجرائي»[2]

إن القول بوحدانية المفاهيم لا يلغي أبدا بعض التعارضات الجوهرية بين مختلف الإتجاهات السيميائية، أي النظر إلى بنى النص،لأنه يقع الاختلاف فيما نخص العناصر المكونة لهذه البنى.

وفي مقابل ذلك فسيميائية" جوليا كرستيفا "، التي تطمح إلى التعمق في المنهج السيميائي في النقد وتأجيل النظريات الغولدمانية goldmadiolocier) حيث كان هذا الاتجاه يحاول استيعاب معطيات التحليل النفسي وحصرها ضمن التحليل الاجتماعي[3].

كما تؤكد أن البحث السيميائي لا يؤدي إلى نتيجة، وهي تشبه في الوقت الراهن بحرة ماء ممزوجة بالتراب، وقد انفصل الماء الذي يعتمه... وبالتالي فهي ترى أنه لم يحن الوقت لاستخلاص النتائج، ويمكن بعدبضع عقود أن ينفصل الماء عن التراب[4] أي أن البحث السيميائي عندها لا تكون له نتيجة.

فيجب التأكيد أن النقد السيميائي والأزمنة لا تنطبق على كل التطبيقات التي طبقت عليها وإنما هناك سبب آخر هو قصور المفهوم الذي يشغله النقد السيميائي، ما

1-يوسف وغليسي: محاضرات النقد الأدبي المعاصر،ص69.

2-بشير تاوريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، مكتبة، قرأ، قسنطينة،ط1،2006، ص ص 143-144.

3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4-ينظر : عبد الله الغذّامي: الخطيئة والتفكير، من البنيوية إلى التشريحية،ص51.

هو إلا معلول أو نتيجة لعلة أو مقدمة لازمة لزوما ضروريا إن النقاد العرب الذين أسسوا للسيميائية في وطننا العربي، لم يتوانو في ذلك[1].

وهذا ما يجسده اعترافهم بأزمة هذا النقد، ف" محمد مفتاح" يتساءل عن عالية النقد السيميائي فيجب استخدامه للسيميائية بعضها أفاقا لا واقعا[2].

وأيضا الناقد عبد المالك مرتاض مزج بين السيميائية والتفكيكية وهذا ما لوحظ في دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة" اين ليلاي" لمحمد العيد آل الخليفة التي ألفها سنة 1987 ونشرها سنة 1992، وكتاب تحليل الخطاب السردي، ومعالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق" التي ألفها سنة 1989 ونشرها سنة1995 [3].

وبالتالي التضافر بين السيميائية والتفكيكية، في عملية إجرائية واحدة يعده من دون معاطلة نقدية، فلو كانت السيميائية قادرة على استنباط الروح الجمالية للنص ما كان مثل هذا الاستدعاء[4]، أي أن المنهج السيميائي عاجز عن استنتاج وتأويل القواعد الجمالية للنص.

وحسب بشير تاروبت يجد إلى جانب عبد المالك مرتاض عبد الله الغدامي الذي يصرح بأعلى صوته باحثا عن منهج...ينسجم مع ذاتنا وثقافتنا[5]

«إن منهج نقدي نأخده، أي تسعى إلى تكوينه أي مدرسة نشكلها لن تكون كلها سواء حوافز غرست من قبل في جبين الزمن السابق لوجودك بل مكونة لوجودك

1-ينظر : بشير تاروريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر،ص46.

2-المرجع نفسه، ص نفسها.

3-ينظر : - يوسف وغليسي: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر، مجلة الوافل، ع12،ص62.

4-يوسف وغليسي: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر ، ص141.

5-ينظر : - بشير تاروريت: محاضرات في منهج النقد الأدبي المعاصر، ص147.

وليست إلا بعض صناعتها»[1]، وفي ظل هذه الحيرة والاضطراب المنهجي نتسائل من جديد عن الأفاق التي ينفتح عليها المشروع السيميائي، وهو تساؤل يفصح عن أزمة السيميائية مرة أخرى، إنها خطوة إيجابية ترتقي بالنقص، غير أن هذا الارتقاء سرعان ما يتم، وذلك في اللحظة التي تعلن فيها السيميائية بأسسها ومفاهيمها، فالغربيون لهم مناهج نقدية وهذه المناهج لها أصول فلسفية قامت عليها واستمدت منها عطاءها النظري، وتكون الاشارة هنا إلى أن النقد الاحترافي الألسني، سواء أكان بنيويا أو تفكيكيا أو سيميائيا لا يمكن لهذه الموضوعات النقدية أن تأخذ موقعها الصحيح ضمن الخارطة النقدية الجديدة باستراتيجياتها الجمالية[2].

وأخيرا يمكن القول أنه على الرغم من هذه الإنتقادات تبقى النظرية السيميائية في قراءاتها النقدية للنصوص الأدبية أكثر إنضباطا، بالرغم من اعتمادها مبدأ الإشارة الحرة فالتحليلات السيميائية تحتاج إلى خطوات محددة يبسطها المحلل، ويعرف قارءها بها قبل الشروع في التحليل

1-عبد الله الغذّامي: الخطيئة والتفكير، من البنيوية إلى التسريحية،ص160.

2-المرجع السابق،ص63.

الفصل الثاني

اولا:العتبات النصية الخارجية:

1- سيمياء العنوان.

2- سيمياء الغلاف.

ثانيا:العتبات النصية الداخلية:

1-سيمياء الشخصيات

2-سيمياء المكان

3-سيمياء الزمان

إن تطبيق المستويات الإجرائية للمنهج السيميائي على النصوص الإبداعية تبقى عملية معرفية معقدة تختلف في تقنياتها من باحث لآخر ومن المعلوم أن النصوص الأدبية كلها تقبل عملية التحليل اللساني الذي يصب في دائرة النقد النصاني، ومع ذلك نجد جل النقاد مازالوا يخوضون في مسألة أدوات الممارسة النقدية لأنها لم تتأسس عند البعض منهم لإختلاف الرؤى والمشارب المعرفية عند كل ناقد ومن هناك كانت الرؤية لهذه الآليات النقدية تتمثل في الجمع بين ما هو لساني وما هو فني جمالي، فالعنوان كما يقول شكري عياد: «هو أول ما يلقاه القارئ من العمل الأدبي هو الإشارة الأولى التي يرسلها إليه الشاعر أو الكاتب طالما هو مشغول بعمله الأدبي كما يفكر الوالدان في تسمية طفلها إذ هو جنين لم يظهر بعد إلى الوجود، هو بالنسبة إلى المبدع اسم علم يعرف به هذا المولود الجديد ويعبر عن مشاعره نحوه، وغالبا ما تكون هذه المشاعر غامضة مختلفة ولكنه يحاول أن يحددها»[1]

فعنوان الرواية لا يوضع هكذا عبثا أو اعتباطا على الغلاف بل هو إجراء يمدنا بمعان تفك رموز النص الروائي، وتسهل علينا الدخول في أغواره فهو يساعد في اقامة اتصال نوعي بين المرسل والمستقبل بوصفه- العنوان- رسالة صادرة من الأول إلى الثاني.

[1] -عدي عدنان محمد: سيميائية العنوان في السرد القصصي، الباب المفتوح لعبد الرحمان منيف، نموذجا، ص13.

أولا- العتبات النصية الخارجية :

1 - سيمياء عنوان الرواية "الحالم":

«سمة الكتاب أي أوله وما يوحي به فالعنوان العنوان سمة الكتاب وعنونه عنونة وعنوانا وعناه كلاهما: نسميه بالعنوان...»[1]

فهو مقطع لغوي أقل من الجملة...تمثل نصا أو عملا فنيا، فيشكل العنوان جزءا مهما في النص القصصي« فيكون بمثابة نص كلي في بنية مختزلة من الناحية اللغوية ومكثفة من الناحية " الدلالية"»[2].

والعنوان هو العتبة الأولى التي يلجأ من خلالها القارئ إلى عالم النص وخباياه فإنه يتوجب على القارئ أن يدرك بأن بنية العنوان تتجانس وتتشابك مع بنية النص والدلالة، وهو الذي يجذب القارئ وينبه إلى فعل القراءة وغالبا ما نجده بعد قراءة أي نص أدبي ؛أي العلاقة القائمة بين النص والعنوان.

ولفضائية عنوان الرواية "الحالم" قدرة فائقة لأن تكون نصا موازيا لأن الروائي" سمير قسيمي" وظف كواجهة للرواية تعبر عن العنوان وتمثل تشكيلا بصريا يكاد ينطق بدلالات يبوح بها العنوان في مكامنه في لوحة الغلاف التي تثبت العنوان وجعلته يعلوها.

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، المادة، عنوان،ج3، دار صادر، بيروت، لبنان،ط2،2006،ص102.

[2]- عدي عدنان محمد: سيميائية العنوان في السرد القصصي، ص13.

- **العنوان كبنية لها دلالاتها الخاصة:**

عنوان الرواية" الحالم" هو يدل على شيء محمول يمكن له الحدود أو لا يمكن من خلال قوله "الحالم"، أي أنه لم يحدد لنا نوعية الحلم لأن هناك من يحلم في النوم، وهناك من تأتي له تخييلات مثل "أحلام اليقظة"، لأن الحلم هو شيء خيالي وهمي "فالحلم" عند الروائي " سمير قسيمي" هو يمثل الوهم والحقيقة في آن واحد، أو هو مجر هلوسات أو خيال كاتب على حافة الجنون لأن العنوان يعد بمثابة الرأس على الجسد، فهو بمثابة دال إشارة، واحالة تكشف الغامض، ومن ثمة فهو ليس عنصرا زائدا بل هو عنصر يكمل النص، وبالتالي فهو الكاشف عن الخبايا التي تنطوي عليها المتن.

وقد اختار الروائي" سمير قسيمي لروايته عنوان "الحالم" من أجل أن يغري القراءة للإطلاع على روايته حيث اعتبر نفسه بطل ساطع فيها.

ومن هذه الانطلاقة تكون الواجهة إلى الغلاف الذي يحتوي على صورة تشكيلية فنية وهي تعد بمثابة محتواه أو دلالة للعنوان : وبالتالي من هذا الأخيرنتطرق إلى الغلاف.

2- سيمياء الغلاف لرواية الحالم:

يعد الغلاف بمثابة عتبة تحيط بالنص من خلالها يعبر السيميائي إلى أغوار النص الرمزي والدلالي وهو يعكس موضوع الرواية المبني على الغموض، والتشويق والتلاعب بمشاعر القارئ، واللعب على أعصابه إلى حد شده إلى متابعة الرواية سطرا سطرا رغم حجمها الكبير، لأن الغلاف جزء لا يتجزأ من الرواية ككل، وبما أن بحثنا في السيمياء، فلا بد من دراسة الغلاف الخارجي وقراءته ضرورية في الدراسة، ولعل أن ما يجلب اهتمام القارئ من الغلاف هي تلك الصورة الموجودة في الكتاب، فالصورة توحي بالعنوان، وتشخصه بطريقة فنية مبدعة، وهنا تتوافق مع الفكرة القائلة بأن الصورة أصدق من ألف تعبير.

تعددت المصطلحات للغلاف بتعدد المعاجم والأدباء، إلا أنها تصب كل معانيها في معنى واحد فقد ورد في لسان العرب من مادة" الغلاف":

الغلاف: غلف الصوان واشتمل على الشيء كقميص القلب وتمام الزهر.

الغلاف: غلاف السيف والقارورة، وسيف أغلق وقوس غلقاء وكل شيء في الغلاف وغلف القارورة وغيرها أو غلقها وأدخلها في الغلاف قبل: غلفها غلفا في صفته على الله عليه وسلم:" يفتح قلوبا غلفا أي مغشاة مغطاة واحدها أغلف"[1]

الغلاف:" الغشاء له الشيء كغلاف القارورة والسيف والكتاب إلى غير ذلك جمع غلف في قوله تعالى:" وقالوا قلوبنا غلف" سورة البقرة الآية 88.

كما أن تصميم الغلاف لم يعد حيلة شكلية بقدر ما يدخل في تشكيل الأبعاد الإيجابية للنص يقول أفلاطون: « ذلك الظلال أضيف إليه البريق الذي نراه في الماء أو على سطوح الأجسام الجامدة التي تلمع وتضيئ وكل نموذج من هذا الجنس»[2].

إن القراءة لصورة غلاف رواية "الحالم" للمبدع سمير قسمي قراءة ممنهجة من خلال الاستعانة بالأدوات الإجرائية لقراءة الصورة، وسنركز على الخطاطة السردية التي تستطيع استيعاب كل النصوص كيفما كان وسطها الإدراكي في هذه القراءة.

وكما يقول روشلز:" إن اللغة تتداخل دائما كإبدال وخصوصا في أنظمة الصور وكعناوين، مفاتيح وبنود لهذا نخالف الصواب بالقول إننا نعيش حضارة للصورة وحسب[3] وكان الإختبار في هذا البحث التحليل السيميائي لرواية " الحالم" الروائي " سمير قسيمي".

1–ابن منظور: لسان العرب، المادة "غلاف"،ج3، دار صادر، بيروت، لبنان،ط2، 2006،ص200.

2–عدي عدنان محمد: سيميائية العنوان في السرد القصصي، ص17.

3–جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة: مجلة الفكر، الكويت، مج2، ع3، 1997،ص42.

وتكون الانطلاقة في تحليل الغلاف من خلال الصورة الموجودة في غلاف الرواية وذلك لما تحويه من دلالات، فهي لوحة تشكيلية تحمل صورة العالم الذي يتكون من شقين اثنين: إذ يمثل الشق الأول العالم الخيالي، أو الوهمي الذي نعيشه في هذه اللحظة، فهو عالم الفناء والزوال، وهو يجسد لنا صورة امرأة عارية متمسكا بها ولدها من الجهة اليمنى، وهي تحيل وتشير بيدها إلى العالم الآخر الذي يصور لنا شخص يريد الخروج من ذاك "العالم" الذي نعيشه.

أما الشق الثاني فهو يصور العالم الآخر الذي يعكس الأول، وفي ذاك الشق تصوير لأشخاص يمثلون العالم الآخر، الحقيقي الخالد الذي لا يزول ولا يكون فيه فناء ووهم، فهي صورة تمثل عالمين، عالم الخلود وعالم الزوال، والصورة في سيميائية تشارلز سندرس بيرس هي أيقونة رحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها مثل الصورة الفوتوغرافية"[1] أي أن الصورة عبارة عن دلالة أو علامة تمثل وتجسد الشيء كما احتوى هذا الغلاف المكسو باللون الأصفر وهذا اللون استمدت دلالته من الطبيعة، إلا أن هذه الدلالات تختلف وتتعدد فهو لون محبب يحمل الخير والجمال، حينا لأنه لون الشمس، الدهب، والنحاس وبعض الثمار مثل الزعفران، في المقابل هو لون الضعف والانكسار لأنه مرتبط بالذبول وجفاف النباتات ويعني المرض والذبول[2].

فالغلاف يحتوي اسم الكاتب الذي كتب في وسط الصفحة من الجهة العليا باللون الأبيض، ومن الجهة اليمنى في أعلى الصفحة كتب دار النشر باللون الأسود وفي الجهة اليسرى منشورات الاختلاف بنفس اللون، وفي وسط الصفحة من الجهة العليا

---

[1]–ينظر : لوك بنو: اشارات رموز اساطير، تعريف فايزكم نقش، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط1،(د.ت)،ص.72.

[2]–ينظر : مبارك حنون: دروس في السيميائيات، دار توبقال، الدار البيضاء،ط1،1987،ص310.

عنوان الرواية كتب بخط غليظ، يشمل الغلاف في الجهة العليا من اليمين إلى اليسار باللون الأزرق القائم الذي يمثل الموت لأنه نوعا ما قريبا إلى اللون الأسود الذي عدلون الفناء والدمار وقد استعمله الصينيون رمز الفناء أو الموت في حين أن غيرهم يستخدم الأسود[1]، فدلالات اللون الأزرق عند الشعوب تختلف باختلاف كثافة اللون لذا كان " الأزرق الفاتح يثير الأوهام في حلم النهار والأزرق الغامق القريب من الأسود وهو صورة الحلم السلبي[2].

تحت العنوان تأتي كلمة رواية باللون الأسود، وفي الجهة السفلية من الغلاف نجد صورة أشخاص، من الجهة اليمنى واليسرى ، وفي نفس الصفحة، صورة للكرة الأرضية تنقسم إلى قسمين، بداخلها شخص يتوسط هذه الكرة يريد التخلص من تلك القيود التي تحيط به.

ثانيا - العتبات النصية الداخلية :

تعد الشخصية أهم عامل في الرواية، وهي مادتها الأولية، فالشخصية هي التي تقوم بالحدث ولولا وجود الشخصية لما كانت أي رواية ففي أي رواية يكون الراوي دائما يحاول خلق شخصية حية كأنك تراها أمامك واقعا، لأن الجوانب الأساسية في حلق الشخصيات أن تكون نموذجا انسانيا سواء كان مقبولا أو مرفوضا المهم أن تكون من خلال ذلك الموقف الذي يلائمها فتسقط حين يتوجب سقوطها وتنتصر حين الانتصار.

1- ينظر: أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1997،ص163.

2- المرجع نفسه،ص100.

1- سيميائية االشخصيات:

1-1-مفهوم الشخصية الروائية:

تعد الشخصية ركنا مهما وأساسيا للعمل السردي، كونها المركز الذي تدور حوله الأحداث.

ورد في مادة (شخص) في معجم لسان العرب لابن منظور ما يلي[1]:

الشخص جماعة شخص الانسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص وقول عمر بن ربيعة:

"فكان مجنى دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كعبان ومعصر فإنه أثبت الشخث أراد به المرأة، والشخص سواء الانسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاثة أشخص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه (...) الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستغير لها لفظ".

ويكون تعريف الشخصية في الإصطلاح، يختلف باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها، أي أنها لا تتوقف عند تعريف واحد شامل مانع، ورولان بارت يعرف الشخصية على أنها" نتاج عمل تألقي"[2]، أي أن الشخصية من انتاج خيال الروائي، حيث يضيف ويحدف ويبالغ في تكوينها وتصويرها، فهي محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها[3].

1-ابن منظور: لسان العرب، مادة (شخص)،ج7، ضبط خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت لبنان،ط1،2006،ص45.

2-محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005،ص.10.

3-ينظر : حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي،ط1،2009،ص213.

أما "فيليب هامون" يرى أن الشخصية الروائية " هي تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص"[1]، وهنا فيليب يقحم القارئ ويجعله جزءا من تركيبة النص.

ويمكن تعريف الشخصية بأنها "قناع متداخلة ألوانه لأنها فضلا عن المحمول الرمزي الذي تؤديه– تشغل دورا حديثا في العالم التخييلي إنها من جهة فاعل له دور في الحكاية، ومن جهة أخرى ناطقة باسم الراوي، معبرة بواسطة الكتابة عن ايديولوجية[2].

أي ما يدل على تعدد تأثيراتها في بنية النص بحسب درجة أدائها للمهام التي سخرت من أجلها.

وبالتالي فالشخصية في مفهومها السيميائي هي عبارة عن علامة أو دلالة لا نجد معناها في المعجم وإنما يتم الكشف عنها من خلال السياق الذي يقع فيه.

وكذلك الشخصية هي« مفهوم سيميولوجي ووحدة دلالية، وهي أيضا شكل فارغ تقوم بنيته على الأفعال والصفات، وتكتسب معناها ومرجعياتها من خلال سياق الخطابات ولا تكتمل إلا حينما تنتهي الصفحة الأخيرة للنص، فإكتماله تكتمل الشخصية وتتحدد علامتها»[3].

وبهذا فالشخصية تتسم بالعلامتية عندما يوحي تحليها الشكلي بدلالة مضمونة قابلة للتغير والتجدد في إطار النص، إذ قد تظهر بنيتها السطحية في النهاية معنى مغايرا لما كان متوقعا، أو لبعض من التصورات السابقة تجاهها، وذلك كله مرهون بتجدد

1–محمد عزام: شعرية الخطاب السردي ،ص9.

2–المرجع نفسه ،ص11.

3-مينة حنا -سيميولوجيا الشخصيات الروائية (رواية الشارع والعاصمة الخيامية نموذجا)، مجدولاي عمان الأردن،ط1،2003،ص200.

الأفعال والسياقات التي ترد فيها، مع الأخذ بعين الاعتبار تطور أحداث الحكاية والتغييرات المنعكسة عليها[1].

ومن هذا المنطلق تكون الوجهة إلى التحليل السيميائي للشخصيات من رواية "الحالم".

تتجلى شخصيات رواية "الحالم" ضمن أفعال واقعية لها مرجعياتها، فيشترك في انتاجها كل شخصيات الرواية فقسم منها يعيش على الأوهام والأحلام، وآخر واقعي واع بتصرفه في الواقع، ومحور الوهم ينشطر بدوره إلى شطرين: "التذكر"، وهو نشاط ذهني وحركة متجهة نحو الماضي، ووفي لمبادئه، عكس محور "الحلم" الذي هو فعل يتجه نحو المستقبل[2]، حيث يقول: «فأحداث الرواية حقيقية وكل شخوصها من الواقع ولا صدفة هناك ما تطابقت هذه مع الحقيقة»[3]، وفي هذين المحورين يتضح أن هناك نوعين من الشخصيات في الرواية وهي شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية فمن الشخصيات الأولى يكون بطلها" ريماس ايمي ساك"، أما بالنسبة لشخصيات الثانوية فتمثل في أشخاص أخرى تتموقع في الرواية وقد تكون وهمية ومن هنا يتم ذكر بعض الشخصيات المشاركة في الرواية:

ريماس إيمي ساك، رضا حباد، الدكتور زروق،نور الدين، ليليا ، جميلة بوراس، حميدة، موح بوخنونة، عيسى بن سليمان، عماد الطونيا، الشيخ مصطفى كريمة، أحمد بوراس،..إلخ

1-ينظر: نفلة حسن أحمد: التحليل السيميائي كلفن الروائي(دراسة تطبيقية لرواية الذين بركات)، كلية التربية جامعة كركوك، المكتب الجامعي الحديث،2012،ص41.

2-ينظر: حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2 1993،ص37.

3-سمير قسيمي: رواية "الحالم"، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، شارع حسيبة بن بوعلي الجزائر العاصمة، الجزائر،ط1، 2012،ص07.

فالروائي " سمير قسيمي" من خلال توظيفه لهذا العدد من الشخصيات لم تكن غايته كما يبدو السير بالفعل إلى الأمام من أجل تعقيد الأزمة أو حلها كما هو الشأن بالنسبة لبعض كتاب الرواية، وإنما كانت غايته[1] إضفاء الواقعية على عمله الروائي فكل شخص من الواقع ولا صدقة هناك فإذا كان القارئ يذهب الإعتبار بعض الشخصيات مجرد حشو ملأ به الكاتب بعض فصول الرواية، لا تلعب أي دور على مستوى الأحداث، إلا أن هذه الشخصيات ليس وجودها اعتباطيا وإنما لها وظيفتها الروائية كعلامة وليس ككائن فقط.

وفي رواية "الحالم" يوجد شقين من الشخصيات، فالشق الأول يتمثل في الشخصيات الرئيسية، والشق الثاني الشخصيات الثانوية.

1-2- الشخصيات الرئيسية:

تعد الشخصية الرئيسية محور الأول الذي تدور حولها أحداث الرواية وفي رواية "الحالم" التي بطلها " ريماس ايمي ساك"، حيث بدت هذه الشخصية قائمة على تقسيم ثنائي مستند على محورين (محور الحقيقة وآخر محور الوهم والخيال أي أنه يعيش الخقيقة والخيال في آن واحد ومن خلال الرواية يؤكد هذه الشخصية والدور الذي تلعبه فيها...إلخ فيقول من خلالها:

س- لم أعد أفهم...أية علاقة يمكن أن تربط بين روايتك وبين هذا المتشرد؟

ج -لقد كان كاتبها...ألم تفهمن بعد؟ !

س- أخيرا فأنت تعترف " ثلاثون" ليست روايتك بل هي رواية هذا الشخص.

ج -أووه... لقد أخبرتك مند البداية أنها لي ولكنني لم أكتبها.

---

[1]- سمير قسيمي: رواية "الحالم"،ص07.

س- أي منطق هذا؟ !

ج -هو نفس السؤال الذي طرحته على الطبيب حين أخبرني أن المريض يسمي مفس " ريماس"، قلت له كيف يمكن أن يحمل مثل هذا الاسم وسخته جزائري وحين قال لي أن الأمر محتمل، سألته بدوري:" أي منطق هذا ؟.

س- تقول أن اسمه ريماس؟

ج- بلى

س- يعني كبطل روايتك... الآن فهمت حين منحت هذا الشخص لبطلك أصبحتترى أن هذا المجنون هو كاتب الرواية وأنت صاحبها الآن أصبح الأمر منطقيا[1].

من هذا المنطلق يتضح أن البطل "ريماس ايمي سك" كان بطل رواية "الحالم".

لأن تحديد البطل حسب المهتمين بدراسة العمل السردي تختلف ففلاديمير بروب مثلا يرى أن البطل يتحدد خلال المعيار الوظيفي أي حسب دائرة الفعل التي يعمل فيها حين يرى "توما شوفسكي" أن الشخصية التي تتلقى المسحة العاطفية الأكثر حيوية تسمى البطل، وهي الشخصية التي ستثير التأثر والتعاطف والفرح والحزن لذى القارئ[2].

1-سمير قسيمي: رواية "الحالم"، ص ص 31،32.

2-أحمد طالب: المنهج السيميائي" من النظرية إلى التطبيق، دار الغرب للنشر والتوزيع،ص49.

1-3-أنماط الشخصيات:

«يرى فيليب هامون أن الرواية باعتبارها ارسالية تتحدد كمركب من العلامات اللغوية من ثلاث أصناف، علامات مرجعية، علامات واصلة، علامات استذكارية»[1].

وكل نموذج من هذه العلامات الثلاثة يمكن أن تحيلنا بالتتابع مع ثلاثة أنماط من الشخصيات في رواية "الحالم".

وتتكون هذه الأنماط على ثلاث[2]:

1-الشخصيات المرجعية

2-الشخصيات الواصلة

3- الشخصيات الاسذكارية

-الشخصيات المرجعية: وضمنها نجد الشخصيات التي تخلق مصادفتها في النص لدى القارئ ونمثل بها بـــ: السيد الهاشمي، الشيخ مصطفى، فاطمة...إلخ

-الشخصيات الواصلة: وهي الشخصيات التي تكون بمثابة علامات على حضور السارد، ويمكن أن نمثل لها بشخصية " ريماس ايمي ساك" وهي شخصية محورية.

ج- الشخصيات الاستذكارية: ولا يتم فهم هذه الشخصيات إلا بواسطة الوظائف التي تقوم بها ونمثل لها بـــ: الزوجة، ليليا،انطون، الدكتور رزوق، كريمة، نور الدين، حميدة...إلخ

1-فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية،تر: سعيد بنكراد، دار الكلام، 1990، ص124.

2-شاوش بلس وآخرون: الكشف عن المعنى في النص السردي، السرديات التطبيقية،تح: عبد الحميد بورايو، دار السبيل للنشر والتوزيع،ط1، 2009،ص53.

1-4-النموذج العاملي:

يتطلب تصنيف شخصيات رواية "الحالم" حسب أدوارها العاملية بتحديد النقطة التي يتقاطع فيها المستويان السردي والخطابي، أو ما يمكن تسميته بنقطة الالتقاء بين البنيات السردية التي خلالها يتم الكشف عن الأدوار العاملية والبنيات الخطابية التي يتم تحويلها إلى أدوار تيمية هذه النقطة الالتقائية داخل العمل السردي تتشكل من الممثلين " فالممثل يشكل صورة حاملة في نفس الوقت لدور أو لمجموعة من أدوار عاملية تحدد وضعها معينا داخل برنامج سردي، ولأدوار تيمية تحدد إنتماءها لمسار أو عدة مسارات تصويرية[1].

وبذلك يصبح من الضروري التميز بين البرنامج السردي والمسار التصويري فالأول يعرف تتابع لعمليات محولة للحالات، والثاني يكلف بإبراز هذه العمليات داخل الرواية.

وعند الكشف عن العلاقات العاملية التي ينتظم على وفقها ممثلو "رواية الحالم" إن التميز بين الشخصية والدور العاملي أساسي بالنسبة للتحليل السيميائي للنصوص فنفس الممثل (الشخصية الفاعلة) يمكن أن يقوم بعدة أدواره كما أن دورا عامليا واحدا يمكن أن يقوم به أشخاص مختلفون عديدون"[2].

---

1 - ينظر: محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي (نظرية غريماس"GREIMAS " ، الدار العربية للكتاب تونس، 1991،ص25.

2- المرجع نفسه ،ص38.

1-5-الأدوار العاملية:

يحدد "غريماس " الأدوار العاملية في ست خانات يمكن أن تصنف تحتها الشخصيات في رواية "الحالم" وهذه الخانات هي: المرسل، المرسل إليه، الموضوع المساعد، المعيق الذات.

1-المرسل: وضمنها يمكن تصنيف المحرك الأساسي الذي يدفع بالذات نحو تحقيق الموضوع وهي مرحلة التحريك، وهنا يكون التساؤل عمن يحرك الذات الفاعلة؟ ليتحدد الجواب من خلال تسجيل مجموعة من العمليات السردية التي تطبق على الذات الفاعلة نفسها فتجعل منها ذاتا تقوم بفعل الإنجاز الرسمي للبرنامج السردي، هذه العمليات السردية في معظمها عمليات إقناع تخرج إلى جانب الذات الفاعلة دورا عاملي رسمي المرسل[1]:

1 المرسل ريماس ايمي ساك:

- كم تستغرق في قراءتها
- أحيت مدعورًا:
- أقرأ ماذا؟.
- هذه
- وسلمني رزمة أوراق مرقونة بالحاسوب.
- أضاف:

[1]-ينظر: محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي ، ص 38.

– لعلك تفهم أهمية الأمر، أرجوك، فكما أخبرتك هي المسألة حياة أو موت... كم تستغرق في قراءتها؟

– شهرًا أو أكثر...لا أدري.

– حسنا... سأهاتفك بعد شهرين.

ثم انصرف راسما على وجهه ملامح امتنان...[1]

– فمن خلال هذه الصورة ومثلها كثيرة في الرواية يمكن أن نحدد المحرك الأساسي المرسل الذي يبعث بالذات نحو تحقيق إنجاز معين من أجل الحصول على موضوع.

2– الذات رضا خباد:

إذا كان البرنامج السردي الحكي يتحقق من خلال الانتقال من حالة بدئية إلى إحالة نهائية فإن هذه العملية الانتقالية تفرض وجود فاعل ذات تقوم بتحقيق هذا التحول ويتعلق الأمر هنا بدور عاملي تقوم به شخصية " ريماس ايمي ساك" ويفرض هذا التحول أن تكون الذات قادرة على تحقيق الإنجاز متوفرة على مجموعة من الشروط تجعلها منتظمة ضمن مرحلة سردية تسمى الأهلية يرجعها غريماس إلى رغبة الفعل،– قدرة الفعل معرفة الفعل[2]، فريماس ايمي ساك" كشخصية فاعلة مندرجة ضمن خانة الذات هي مؤهلة على مستوى الرغبة.

---

[1]– سمير قسيمي: رواية "الحالم"،ص9.

[2]–محمد ناصر العجيمي: في الخطاب السردي، ص41.

3_ الموضوع الحالم:

وإذا كانت الذات لا يمكنها أن تتواجد إلا في علاقتها بالموضوع فإن الموضوعالذي تسعى إليه الذات ريماس آيمي ساك يتحول إلى شيء أكثر من ملموس فهو قد يتعدى كتابة رواية ثانية أو ثالثة أو حتى نشرها.

4- المساعد ليليا:

فالذات "ريماس" في رحلته في الكتابة هي كانت صدفة مع مجموعة من المساعدين حاولو أن يسهلوا عليه ذلك ويتعلق الأمر هنا بدور عاملي تقوم مجموعة من الشخصيات (ليليا أنطوان.

5- المعيق:

فلم تكن الذات في رحلتها للبحث عن كتابة الروايات لتجد طريقها خالية من المصاعب والعراقيل، فكما صادفت مساعدين قد صادفت أيضا معيقين.

6- المرسل إليه القارئ:

فالحديث عن المرسل إليه كعامل ثان يدخل في علاقة الإبداع القائمة بين مرسل سبق ذكره أو تحديده ومرسل إليه يستفيد من الموضوع الذي تسعى الذات إلى تحقيقه إلا أن هذه المرحلة السردية في رواية "الحالم" لا تطرح تحولاً بالنسبة للحالة التي كانت عليها الذات في مرحلة التحريك، فواقع "ريماس ايمي ساك" بقية كما هو مجرد شخصية وهمية آخذة دور شخص آخر،" وفي نهاية الحديث، اعترف الدكتور رزوق بعجزه عن شفاء مصرحًا[1]:

يمكنني أن أقول اليوم بكل أسف لا أعتقد بوجود طريقة لشفاء".

---

[1]- سمير قسيمي: رواية "الحالم" ص350.

2- سيمياء المكان

إن تشخيص المكان في الرواية، هو ما يقر بها من القارئ، فالمكان هو عنصر من العناصر الفنية للرواية، تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات الفنية للرواية وهو فضاء يحتوي العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينها من علاقات[1]، فهو يكسب شخصيات العمل الروائي جوا يستطيع التنقل فيه بحرية، وبالتالي إعطاء دلالة، حيث يندمج القارئ والمتلقي مع هذه الأمكنة، وتجعله يعيش تجربة خاصة.

وبالتالي فالمكان تعبيرا لمظاهر الواقع الاجتماعي، وهو المنبع لجماليات ودلالات توصلنا إلى علوم عديدة نتناولها، وسواءا أكان المكان واقعيا أو متخيلا فهو وسيلة وليس غاية[2]، ومن هذا المفهوم تكون الانطلاقة إلى الكشف عن هذه الأمكنة ودلالاتها ومحاولة الوقوف عندها.

يعرض المكان في رواية " الحالم" عدة مستويات متنوعة، فالمكان قد يكون مفتوحا، وقد يكون مغلوقا، ومن خلال الوقوف على هذه المستويات نتمكن من معرفة دلالاتها، وعلاقتها بأحداث الرواية:

2-1- سيمياء الأماكن المفتوحة:

أ- سيمياء مقهى الثلاثون:

ولها عدة دلالات، فهو مكان الاستراحة، ومكان التقاء الأصدقاء، وكذا التقاء الناس ببعضهم، وهي تكون مكان عام يلتقي فيها الغنى بالفقير والعكس، وفي الرواية تكون

1- ينظر: أحمد زياد محبك: جماليات المكان في الرواية، ديوان القص والسرد، منتدى ديوان العرب، حلب سوريا،2005، ص18.

2-ينظر: حيدر لازم مظلك: الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان،ط1،2010، ص155.

مقهى الثلاثون مكان يستريح فيه الكاتب أو الراوي ويكون بكتابة روائية فيها لأنه هناك يلتقي جميع أصناف الناس ويعرف أحوالهم ويكون ذلك في قوله: « وهكذا تم الأمر وما أن جلست وطلبت فنجان قهوة حتى شرعت في الكتابة، وبقيت على هذه الحال أزيد من ثلاث ساعات، أنهيت فيها كتابة عشرين ورقة بخط يدي، وكنت لأكتب المزيد لو لم يستوقفني صوت رجل طعن تركيزي على حين غرة»[1].

وبالتالي كانت دلالة مقهى الثلاثون لها عدة ايحاءات ودلالات مختلفة فهي لم تكن لغرض واحد فقط، فقد تعددت إلى استعمالات عديدة.

ب- سيمياء المستشفي:

وهو مكان العلاج والشفاء، وقد تكون دلالته الشفاء من الهموم والحزن والقلق" وحين هممت بالانصراف خطر على بالي أن أسأله عن مريض في المستشفى يدعي أنه كانت ولعه يتسمى بـــ" سمير قسيمي" فأكد لي أنه لم يسمع بمثل هذه المواصفات، وقبل أن يبتلعني اليأس سألته مجددا عن مريض اسمه " خباد رضا"، فأبتسم لي بطيبة وقال" تقصد الدكتور حباد...نعم عندنا هنا طبيب بمثل هذا الاسم[2]، ومن هذا يتبين أن دلالة هذا المكان لم يكن لشفاء من مرض فقط بل هناك دلالات أخرى، فهي قد تكون مكان للعمل وفي الرواية كانت المستشفى مكان الكتابة كذلك فهي كانت تستقطب المريض والكاتب والطبيب والكتابة بالنسبة له بمثابة الدواء أو الترياق للشفاء من السموم والهموم.

---

[1]-سمير قسيمي: رواية "الحالم"،ص08.

[2]- المرجع نفسه،ص15.

ج- سيمياء شاطئ البحر:

يقول في الرواية:« عادة أبدأ صباحاتي بفنجان قهوة وسيجارة لا شيء معهما إلا الوقوف على شرفتي المطلة على غابة تنتهي بشاطئ البحر»[1]، فالحديث عن الشاطئ والبحر له عدة دلالات فهو رمز الحرية والانعتاق من قيود الهموم والقلق، وهو مكان الراحة وهدوء البال، وقد يدل عادة على تقلب المزاج، وهبوب العواطف.

د- سيمياء الجزائر العاصمة:

هي مكان إقامة البطل، لأن إقامته في الجزائر كانت غامضة« أما مكان إقامته في الجزائر فتبقى غامضا لأنه يتحرى في كل مرة أن يراسلني من مكان مختلف»[2]

هـــ - سيمياء الفندق:

يكون فيه نزول المسافرين والإقامة فيه وهو المكان الذي التقى فيه البطل بليليا:

« دفعت الحساب، وقمت مسرعا لألحق بليليا، ولكنها كانت قد سبقتني إلى الفندق»[3]

ولعل أهم جملة قالتها في كل تلك السهرة، ما تعلقت برغبتها في أن نعود إلى الفندق لنكمل ما لم نبدأه...[4]

1- سمير قسيمي: رواية" الحالم"، ص290.

2-المرجع نفسه،ص143.

3-المرجع نفسه، ص 136.

4-المرجع نفسه،ص137.

و- سيمياء المسجد:

تعتبر المساجد مكان للعبادة، فيه يكون الانسان مجرد من جميع هموم الحياة ومتاعبها وإليه يفر، غايته عبادة الله- عزوجل- مكان للعبادة الله، وهنا كانت دلالته مكان لصلاة العصر والصلاة على جنازة[1]:

- في الخارج كان الرجال يستعدون للانطلاق

- حان وقت الصلاة، نصلي العصر والجنازة في المسجد ونتوكل على الله.

فالمسجد له عدة دلالات ودلالته الأولى هي عبادة الله.

ز- سيمياء المكتبة:

هي مكان مفتوح على الثقافات المختلفة، واكتشاف أشياء جديدة:" فيها قرأ كتابت كاملا لأول مرة:" توجهت إلى المكتبة وكان أول شيء أقرؤه مند سنوات، ولكن الأغرب أنني ولأول مرة في حياتي أقرأ كتابا كاملا على نفس واحد...[2]، أي أن المكتبة هي مكان جلب المعلومات والتزود بها، والتطلع على الثقافات الأخرى.

س- المحكمة:

المحكمة لها عدة مدلولات، فيكون فيها العدل، وهي بمثابة الضمير الحي في الانسان وكذلك تبرئة المظلوم يكون، فيها، كما أنها تكشف الحقائق والجرائم: وذلك في قوله:" أكد مصدر قضائي التحقيق المكلف بقضية الحريق الذي نسب مند أشهر في فندق ريجنان أخبر وكيل الجمهورية، بأن التحقيقات اثبتت براءة رضا خباد من تهمة جناية

1- سمير قسيمي: رواية" الحالم، ص251.

2- المرجع نفسه، ص34.

الحرق المتعددة، مضيف ان تقارير المصالح المعنية لم ترجح بأي نحو هذه التهمة[1] وبالتالي تكون المحكمة دلالة على مكان العدل.

ش- سيمياء الجامعة:

هي مكان العلم والقضاء على الجهل، كما أنه مكان التعرف على أصدقاء جدد وملتقى للطلبة من أجناس مختلفة.

وفي الجامعة تعرف البطل على جميلة بوراس، وأصبحت زميلته في الجامعة، لقد كان رضا خباد، زميلي في سنوات الجامعة... حنى تلك الأمور التي كان عليها أن تختفي مع السنين، ظلت مستمرة فيه، أعني وهج الحياة الذي عادة ما يلازم بريق أعين ونحن في سنوات الجامعة[2].

ص- سيمياء الشوارع:

وهي أماكن مفتوحة، وهي تكون لتسي والانتقال من مكان إلى آخر، كما أنها تكون الرابط الأول بين الأماكن.

وفي الرواية كانت هناك شوارع عديدة لها عدة دلالات.

بتعدد تلك الشوارع، منها، شارع باتريس، وشارع باستور:" ويبقى سائر، حتى يبلغ النفق الجامعي الذي يوصله إلى شارع باستور ذي الطريقة المنحدرة"[3]، " وحيث يصل إلى هذا

1-سمير قسيمي: رواية "الحالم"،ص346.

2-المرجع نفسه، ص259.

3-المرجع نفسه، ص 98.

الشارع ينعطف يسارا حتى يبلغ نقطة تقاطعه مع نهج " علي بومجل" وشارع باتريس لومبا"[1] أي أن الشارع كان دلالة على مكان أي ربط الأحداث.

2-2- سيمياء الاماكن المغلقة:

أ- سيمياء المكتب:

وهو المكان الذي يخزن فيه البطل ذكرياته، وآلامه وأحلامه وأحلامه السابقة، حيث يعود إليه كما قفزت إلى ذهنه ذكرى ماضية، أو قراءة كتاب، أو كتابة شيء جديد

« وهناك عرفة في الحقيقة تشبه في الحقيقة غرفة مكتبه بأثاثها وترفها، ولكنها على عكسها غير مرتبة بحيث لم يعد بمقدور ريماس أن يجد فيها نكانا آخر يسع كتبا جديدة غير روايته الثلاثين»[2]، والمكتب عادة ما تكون دلالته مكان للعمل.

ب- سيمياء السجن:

وهو مكان يوحي بالحرية المقيدة، والكبرياء المنكسرة،« وكما قلت، ولدت في الرابع والعشرين من يناير، سبعة أشهر بعد دخول أبي إلى السجن»[3]

ج- سيمياء الغرفة:

وهي مكان النوم والجلوس، والاستراحة، وتكون لها عدة استعمالات ودلالات، فهي قد تكون لاستقبال الضيوف، أو مكان للراحة أو جعلها مكتبة أو مكتب، والكاتب جعل لها عدة دلالات كثيرا ما خصصها للنوم وهذا راجع لتكرار الذي حازته في الرواية: « حيث

1-سمير قسيمي: رواية "الحالم"،ص346.

2-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

3-المرجع نفسه،ص46.

استبطأت جميلة بوراس أباها وقررت أن تقتحم عليه غرفة نومه، لم تكن تتصور أنها ستجده مستلقيا على سريره بعينين مفتوحتين...»[1] وكذا يمكن جعلها مكان الكتابة.

من خلال عرض الأمكنة السابقة التي دارت فيها أحداث الرواية، انقسمت إلى أمكنة مفتوحة كالشارع والشاطئ... وغيرها فقد وظفها المبدع للدلالة على الحركة والتفتح على المجتمع.

أما عن الأمكنة المغلقة، فقد وردت بكثرة: مثل: المكتبة، السجن، الغرفة المكتب،وهذه الأماكن، كانت بمثابة المحطات التي انتقل فيها البطل في حياته، وهذه الأمكنة تدل على السكون والجماد فهي عبارة عن أمكنة لمراجعة النفس، وكذلك لكونها متعلقة بأحداث معينة حصلت "للبطل"، فمقهى الثلاث كانت بمثابة مكان للراحة.

لأنها كانت مكان للراحة النفسية للبطل، كما أنها كانت بمثابة الذكاء الذهني بالنسبة إليه.

وبالتالي فهذه الأمكنة قدمت لنا عدة دلالات ساهمت في اطراء معرفتنا وتلقينا لهذا العمل.

[1]–سمير قسيمي: رواية" الحالم"، ص.219.

3- سيمياء الزمان:

يعتبر الزمان من أهم المكونات الحكائية التي تساهم في تشكيل بنية النص الروائي وتكمله المكونات الحكائية الأخرى مما منحها طابع المصداقية، لذلك يعد: « الوجود والزمان مترادفان لأن الوجود هو الحياة، والحياة هي التغير، والتغير هو الحركة والحركة هي الزمان»[1].

وهو عنصرا مهما في تشكيل بنية النص الروائي فأهمية هذا االعنصر تأتي من كونه يمثل روحها المثقفة، وقلبها النابض، فبدون عنصر الزمن تفقد الأحداث حركيتها أي «إنه لابد من توفر عنصر الزمن في النصوص الروائية؛ لأنه يعتبر القلب النابض الذي يعطي للأحداث حركيتها»[2] لأنه يعبر عن وجودها، لا سيما أن الرواية باستطاعتها تجسيد الزمن بما تتضمنه من أحداث فغياب الزمن يؤدي إلى شلل في منظومة الحكي وبالتالي إلى شلل في حركة الأحداث.

والرواية ترتبط ارتباطا وثيقا بالزمن فهو لازمة لها، وكذلك يعتبر من عناصر بنائها الفني:" الزمن سياج يربط كل عناصر السرد، فإشارته المبثوثة في جزئيات العمل السردي تؤثر و تتأثر، هذا التشابك ينتج دلالات جديدة تسهم في خلق عالم القصة"[3] فالزمن يقوم بدور توازني داخل الرواية، كما أنه قد يكون في الغالب طويلا طول عمر بطل الرواية، كما هو في روايتنا المدروسة.

1- أخند مرشد: البنية والدلالة في روايات: ابراهيم صنع الله، ص233، نقلا عن حسام الدين، كريم زكي، الزمان الدلالي، دار غرين القاهرة، ط1،2002،ص29.

2- ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المتقاربة، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار الجزائر، 2002،ص98.

3-بان البنا: الفواعل السردية في الرواية الاسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، لأردن،ط1،2009،ص43.

فبحسب ما أتذكر فقد بد أكل شيء حين رن هاتفي ليلة الرابع والعشرين يناير من السنة التي شرعت فيها في كتابة هذه الرواية[1] ويرى الناقد" ميشال بوتور" أن الزمن يمكن تقسيمه إلى ثلاث أزمنة وهي[2]:

1- زمن المغامرة: ويشير إلى الزمن الذي وقعت فيه أحداث القصة.

2- زمن الكتابة: ويشير إلى الزمن الذي كتب فيه القصة.

3- زمن القراءة ويشير إلى الزمن الذي تكون فيه الرواية، وقد تمت وأصبحت موضوعا للقراءة.

وإذا عدنا إلى الرواية موضوع دراستنا، نجدها تنطوي ضمن هذا التقسيم، لكن على مراحل كتابة الرواية.

فزمن المغامرة: « في الحقيقة كنت أنا من دفعه للحديث عن ذلك، فقد كنت أشتغل على رواية بطلها مجنون، لهذا تماديت في أسئلتي رغبة في معرفة المزيد عن الهوس الإبداعي، وللشهادة، فقد كان صهرنا الجديد موسوعة في هذا المجال، ولربما رغبة في التقرب مني، وهذه هي حالة الأصهار الجديد- اقترح أن يعيرني نسخ بعض ملفات مرضى يحتفظ بها في منزله وجدت عرضة لائقا وتواعدنا»[3] فهذه هي الفترة الأولى.

أما الثانية فهي اتجاه الكاتب إلى المستشفى واكتشافه أن المريض هو نفسه الدكتور وكذا هو الكاتب لرواية: « في تلك اللحظة ساورني شعور غريب حملني حملا إلى حيث وضعت آخر مرة مخطوطة الدكتور، وما هي إلا وريقات قليلة حتى أدركت أنني أقرأ

---

[1]-سمير قسيمي: رواية" الحالم"،ص07.

[2]-رولانبورنوف، ريال أونيليه: عالم الرواية، تر: نهاد التركلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق،ط1 1991،ص118.

[3] -المرجع السابق،ص10.

لنفسي– لم تكن المخطوطة التي أعطانيها الدكتور رزوق إلا الرواية التي كنت بصدد كتابتها»[1].

أما زمن الكتابة، فالرواية كتبت على مراحل ذكرت فيها وهذا ما صرح به «خلال تلك الفترة كنا نكتب بمتعة نجتمع كل صباح، ومثلما كان الحال في أول مرة، كان الرجل القصير يقترح القصة وينهجها، أما أنا فأختار ما يلزم من كلمات لكتابتها»[2] وزمن القراءة فهو بعد نشر هذه الرواية من طرف الناشرة اللبنانية ليليا أنطون: «قالت الناشرة ليليا أنطون أن دار نشرها حصلت أخيرا على حقوق نشر روايات رضا خباد وتنوي اصدارها مع الدخول الأدبي القادم»[3]، وكذا كيف قدمت له العمل لنشره، وملابسات هذا الظرف.

كما يمكن القول أن هذا الاقتراح الذي قدمه ميشال بوتور لدراسة الزمن ساهم في كشف مدى الأهمية القصوى في ترتيب الأحداث التي تألفت منها الرواية من جهة، ومن جهة ثانية، فإن هذه التقنية توفر لنا بعض الإيجاز في بناء معنى عام للرواية، دون الخوف من الخروج عن موضوعها.

❖حركة الزمن:

لابد أن تتوفر كل رواية على حركية في الزمن تتكون في مستوى سير الأحداث على مستوى وقائع الرواية، وقد اقترح "جيرار جينيت" لدراسة الزمن في الخطاب الروائي نوعين هما:

---

[1]–سمير قسيمي: رواية" الحالم"، ص.11.

[2]–المرجع نفسه،ص.326.

[3]–المرجع نفسه،ص.347.

1- الاسترجاع:

والذي يعرف بكونه" تتابع الروائي تسلسل الأحداث طبق ترتيبها في الحكاية، ثم تتوقف راجعا إلى الماضي، ليذكر أحداثا سابقة للنقطة التي بلغها[1]. فهو بهذا المعنى استرجاع ما مضي إلى الحاضر الروائي.

وإذا عدنا إلى الرواية موضوع الدراسة، فإننا نجد الاسترجاعات بكثرة، وقد هيمنت على النوع الآخر، وقد قام الروائي بتوظيفها بكثرة، فوجب عليه العودة بقوة إلى الماضي كونه المنبع الرئيسي للأحداث وكون معظم الأحداث جرت في الماضي: « فما بال الرجل يتحدث عنه وكأنما لقيه؟- لا يمكن أن يحدث هذا، فحتى هو، رغم الثلاثين عامًا التي قضاها في خدمة زبائن المقهى وبالرغم من كل ما قاساه من ضجر ووحدة في السنوات الأربع الأخيرة»[2].

فالراوي انتقل من الماضي الذي كان يحدثنا عنه إلى الحاضر وبالضبط إلى المرحلة الحالية، والتي كان يكتب فيها هذه الأحداث وهذا الفعل يكشف لنا عن وعي الراوي أو الكاتب بالزمن وضرورة استعادته في التجربة الحالية:" ولعل الاسترجاع عدة وظائف حساسة، وهامة قد يوجهها السرد مثل التغيرات"[3]، فهو يعمل على سدها.

فحديث الروائي عن روايته هو الأمر الذي تكرر عدة مرات عديدة:

« قلت حين انتهيت من كتابة روايتي الثلاثين اختفت كل رسوم السقف إلا واحدة»[4].

---

[1]-بان البنا: الفواعل السردية في الرواية الاسلامية المعاصرة،ص51.

[2]-المرجع نفسه، ص54.

[3]- المرجع نفسه ، ص51.

[4]-سمير قسيمي: رواية"الحالم"،ص339.

وقد يكون الاسترجاع للتذكير بحدث سابق عن طريق التكرار في العمل الروائي،فمثلا: « سبعة أيام مضت مند قررت أن أبدأ من جديد ومع كل الذي كتبته لحد الساعة، أشعر وكأنني لم أكتب شيئا..»[1]

فالروائي كرر هذه الكتابة عدة مرات.

وكذلك النقاد ميزو بين ثلاث أنواع من الاسترجاعات.

أ- الاسترجاع الخارجي:

" هو استرجاع معلومات بالعودة إلى زمن ما قبل بداية الرواية"[2] فوظيفة هذا النوع من الاسترجاعات هو تكملة الحكاية ولفت انتباه القارئ إلى هذا الحادث مندور في بناء القصة كحديث الكاتب عن بدايات الكتابة" وبحسب ما أتذكر فقد بدأ كل شيء حين رن هاتفي ليلة الرابع والعشرين يناير من السنة التي شرعت فيها في كتابة هذه الرواية"[3].

ب- الاسترجاع الداخلي

ويعرف بكونه " العودة إلى ماض لاحق لبداية الرواية وقد تأخر تقديمه في النص"[4]، فهو يرد ليربط حادثا بسلسلة أحداث متتالية كحديث الكاتب عن ارتباط رواياته ببعضها البعض «أعترف أنه كان قادرا على خلق ما يريد وقتما يريد، ما دام كل ما يخلفه سيزيد من تألهه المجنون، ومع ذلك كنت أضيف إلى ما يكتب شيئا من نفسي كانت تستهويتي قصص أمي، فأجد دائما طريقة لإقحامها في روايتنا»[5].

1-سمير قسيمي: رواية"الحالم"،ص317.

2-سيزا قاسم: بناء الرواية: دراسة مقارنة في روايات نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، لبنان،ط1،1985،ص54

3 -المرجع نفسه،ص07.

4- المرجع نفسه، ص54.

5- المرجع نفسه،ص317.

ج- الاسترجاع المزجي:

هو" استحضار زمنين ماضيين أحدهما يعود إلى ما قبل بدأ الرواية والثاني ما بعد بدئه"[1]

فهذا النوع يقوم على الامتزاج بين النوعين السابقين، يتجلى هذا في حديث الكاتب عن زمن لم تكتب فيه الرواية، وكذا زمن كتب فيه الرواية،« ذات مساء وأنا أنتظر صديقي الروائي بشير مغني حيث اعتدنا أن نلتقي بمقهى "الواحة" بميسوني، عاودتني الرغبة في كتابة ما ضاع مني محددًا، لكنني هذه المرة شعرت بشيء يستعجلني لكتابتها بطريقة أخرى (...) وهكذا تم الأمر، وما أن جلست وطلبت فنجان قهوة حتى شرعت في الكتابة.وبقيت على هذه الحال أزيد من ثلاث ساعات، أنهيت فيها كتابة عشرين ورقة بخط يدي»[2].

2- الاستباقات:

الاستباقات هو من بين الفواعل الزمنية وهو" أحد المفارقات الزمنية، التي تعتمد على تشظي الانساق الأفقية للزمن، ويتم ذلك بتقديم أحداث زمنية مكان أخرى سبقتها حدوثا[3] فهو عملية تتمثل في إيراد حدث آت، يحاول الكاتب استحضاره دون االخوض في تفاصيله، كحديث الكاتب عن شقيقته الكبرى مع أنه سيوره حديثا عنها فيما يأتي: « فبعد يومين من هذا، هاتفتني شقيقتي الكبرى لتزف إلي خبر خطبة ابنتها البكر

---

[1]-سيزا قاسم: بناء الرواية: دراسة مقارنة في روايات نجيب محفوظ ، ص54.

[2]-المرجع نفسه،ص08.

[3]-بان البنا: الفواعل السردية في الرواية الاسلامية المعاصرة،ص53.

وكانت هذه كابنتي تماما، ولطالما اعتبرت نفسي عرّابها لأسباب لا يليق التفصيل فيها هنا لأنها لا تهم هذا المقام»[1].

فقد ذكر شقيقته، مع أنه سيورد عنها حديثا مفصلا، حتى أنه يذكر كيف هاتفته واستدعته.

أما عن وظائف الاستباقات فهي كالآتي:

– فتح باب التكهن لدى المسرود له (القارئ) بما يمهد له من لمحات عن المستقبل وقد ورد ذلك: « غير أن الذي حيره أكثر هو أنه كان على يقين بمعرفته لشخصيات المشهد، فجميلة بوراس، كانت امرأة عرفها ذات مرة، فحتى وإن لم يذكر نصه المنقوش في رأسه أي وصف لها، كان إيمي ساك قادرا على وصفها بالتفصيل الممل(...) كلما أعاد إستظهار ذلك المشهد، بدت له جميلة بوراس شابة في الثلاثين، بشعر أشقر، طويل متموج يصل إلى وركيها، وبوجه أسمر ذي حسن هلالي»[2].

– يعد منبر يصرح من خلاله بأحداث المستقبل، وما ستؤول إليه من مصير بعض الشخصيات، وصبغ الرواية بعنصر التشويق والاثارة فيصبح المسرود له في انتظار وترقب للآتي، أهو مطابق للإستباق أم لا[3]، ولعل خير ما نمثل به عن هذه الحالة هو حديث الكاتب عن رضا خباد « أكد الدكتور رزوق الطبيب المعالج للكاتب رضا خباد أنه فقد كل أمل في شفاء مريضه الكاتب رضا خباد، مؤكدا في أنه يأمل في أن يشفي المريض بعد أن شرع هذا الأخير في كتابة ثلاث روايات متتالية لم يسبق له كتابتها سابقا والتي سيسدل عنها الستار في الأشهر القليلة القادمة مثلما قال»[4]، فتقديم هذه

1–سمير قسيمي: رواية" الحالم"،ص09.

2– المرجع نفسه، ص58.

3–بان البنا: الفواعل السردية في الرواية الاسلامية المعاصرة،ص59.

4–المرجع السابق ، ص243.

الشخصية في تلك الفترة، سيدل في باقي الأحداث عن المنحى الذي سلكه" رضا خباد" والقارئ سيستنتج أنه سيتطرق: وبالتالي لا يفاجأ يكون رضا خباد سيصبح هو الكاتب " سمير قسيمي".

من خلال هذا العرض الموجز بعض الشيء نستنتج أن تقنية الاستباق هي تقنية فنية تسهم في إضفاء عنصر الجمال على العمل السردي، كما أن الكاتب يلجأ إليها ليزيد في التوقع والتخيل في النص الذي يقدمه، وليحدث نوعا من التفاعل مع النص والقاري.

كما تجدر الإشارة أنه أثناء وقوفنا على دراسة هذه الرواية وجدنا أن الاستباقات أقل استخداما من الاسترجاعات، لأن الراوي في بداية الرواية في شكل خط زمني تصاعدي.

– إن دراسة الزمن تستدعي الوقوف عند كل حدث بنوع من الدقة والتعمق فيه لكن هذه الدراسة أتت على هذا النحو للتركيز على دلالات أحداث هذا الزمن الروائي وفق هذا المنظور أمكننا أن نلاحظ أن طريقة توظيف الزمن وبخاصة الاسترجاعات والاستباقات شكلت مستوى راق من الكتابة، وساعدت المتلقي على الغوص في أعماق النص المقدم بين يديه، فقد تم انتاج دلالات جديدة في فهم الأنماط الزمنية المقدمة.

رغم تلاعب الكاتب بالزمن بهذه الطريقة الفنية العالية، إلا أنه لم يخدث أي إخلال بالنية العامة للرواية، ونحن كقراء لهذا العمل لا يمكننا إدراك محتوى هذه الرواية ما لم وبالتالى يمكن انكشف عن هذه العناصر في إطار بنيتها العامة– التي تحكمها– وهذه القراءة تحتاج إلى وعي منهجي.

فالقراءة بهدا الوعي توصل إلى فهم ما بين السطور وهذه المعرفة الواعية تمكن من إعادة إنتاج للبنية النصية وفق الأدوات الإجرائية ، لكن الأكيد أن باحثا آخر سيتمكن من استخراج ألوان زمنية أخرى غير التي قمنا باستخراجها، فقارئ آخر سيقوم بنظرة أخرى للزمن غير ما نظرنا إلي

خاتمة

الخاتمة:

وهنا يبلغ البحث مطافه الأخير، والذي نسأل الله أن يكون حظنا فيه من التوفيق الكبير، وإن كان موضوعه مازال مجالا لمن يريد الخوض في غماره، والكشف عن أسراره، فمهما كانت قيمة النتائج التي توصلنا إليها، فهي قابلة للإثراء والتغيير، وأيا كانت نسبة حظنا من التوفيق، يبقى عزائنا الوحيد أننا أحصلنا الجهد ولم نتهاون عن بدل قصارى ما نستطيع، وتبخل ضمن العصارة الخالصة لبحثنا هذا جملة من نتائج نوجزها فيما يلي:

- إذ أن مصطلح السيمياء في الآونة الأخيرة من أكثر المصطلحات التي شاع استعمالها في حيادين اللغة والأدب والنقد ويعتبر المنهج السيميائي منهجا تأويليا بالدرجة الأولى.

- التنوع الكبير في المصطلحات السيميائية حيث تعددت التعريفات وتنوعت بين العرب والغرب.

- إشكالية ترجمة المصطلح في العالم العربي وتعدد مصطلحات السيميائية بشكل هائل أمام المفهومين الأجنبيين sémiotics و sémiologie .

- السيميائيات باعتبارها العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات اللغوية كانت أو غير لغوية وبالتالي فالسيمياء تبحث في العلامات اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع.

- تعدد الاتجاهات السيميائية وتباينها وتشعبها دليل على وجود تعارض يقف حاجز أمام نموها وتطورها واستقلاليتها.

ومن خلال دراستنا التطبيقية لرواية توصلنا إلي:

– يعد العنوان أول سمات النص التي لا يمكن تجاهلها بأي حال من الأحوال وذلك لأنه يحمل من شفرات والرموز الدالة ما يعين القارئ على مواجهة النص بكل ثقة.

– رأينا أن الشخصية هي الذات الفاعلة التي تعمل على تحقيق الحدث، واكتشفنا، أن الشخصية لها دور فعال في تحريك العمل الفني .

– كان الزمن حاضرا في هذه الرواية حيث طغى الزمن الحاضر يليه الماضي فالمستقبل.

قائمة المراجع

القرآن الكريم، برواية ورش

المعاجم

ابن منظور: لسان العرب، المادة سما،ج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1،2006

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. ابن كثير اسماعيل: تفسير القرآن العظيم،ج4، تح: محمد البناء، شركة دار القبلة للثقافة الاسلامية: السعودية،ط1، 1998.
2. البحتري: ديوان البحتري:ج4، تح: حسن الصيرفي دار المعارف،مصر،ط2،1999.
3. سمير قسيمي: رواية" الحالم"، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، شارع حسيبة بن بوعلي، الجزائر العاصمة، الجزائر،ط1،2012.

المراجع:

1- بان البنا: الفواعل السردية في الرواية الاسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن،ط1،2009.
2- ابراهيم حدفة: السيميائية، مفاهيم، اتجاهات،أبعاد، ضمن محاضرات المتلقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة محمد حيضر، بسكرة، 2000.
3- ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المتقاربة للمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشعار، الجزائر،2002.

3- احمد مرشد: البنية والدلالة في روايات،ابراهيم صنع الله،ص233، نقلا عن حسام الدين، كريم زكي، الزمان الدلالي، دار غريب لقاهرة، ط1،2002.

4- أحمد طالب: المنهج السيميائي من النظرية إلى التطبيق، دار الغرب للنشر والتوزيع.

5- أحمد زياد محبك: جماليات المكان في الرواية، ديوان القص والسرد، منتدى ديوان العرب، حلبسوريا، 2005

6- ايميل بنفيست: سيميولوجيا اللغة، من كتابات،سيزا قاسم وآخرون، مدخل إلى السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد

7- انور المرتجي: سيميائية النص الأدبي،افريقيا الشرق، بيروت،ط1،1987.

8- بشير تاوريت: أبجديات في فهم النقد السيميائي، اشكالات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د،ط)،(د،ت).

9- جميل حمداوي:السيميوطيقا والعنونة، مجلة الفكر، الكويت،مج2،ع3،1997.

10- دليلة مرسلي: مفاهيم أولية عن السيميولوجيا، من كتاب دليلة مرسلي وآخرون، مدخل إلى السيميولوجيا(نص/ صورة)

11- حيدر لازم مظلك: جماليات المكان في الرواية،ديوان القصص والسرد، منتدى ديوان العرب،حلب،سوريا،2005.

12- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي،ط1،2009.

13- جرجش ميشال جرجش: المدخل إلى علم الألسنة الحديثة، المؤسسة الحديثة للكتابة، لبنان،ط1، 2003.

14- جان كلود كوكي وآخرون: السيميائية، الأصول، القواعد، والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط2،2012.

15- الحلواني عامر: في القراءة السيميائية، مطبعة التفسير الفني، تونس،ط1،2005.

16- احمد مختار عمر: اللغة العربية- اللون-عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1،1997.

17- لوك بنو: اشارات: رموز،أساطير، تعريف فايزكم نقش، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1،(د ت)

18- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)،2005

19- محمد الناصر العجيمي: الخطاب السردي(نظرية غريماس) "greimas"، الدار العربية للكتاب، تونس،1991.

20- مبارك حنون: دروس في السيميائيات، دار تو بقال، الدار البيضاء،ط1،1987

21- مارسلو باسكال: لاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد الحمداني،افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،1987.

22- يوسف وغليسي: محاضرات في النقد الأدبي المعاصر، منشورات جامعة منتوري قسنطينة،2005.

23- نقلة حسين أحمد: التحليل السيميائي للفن الروائي، دراسة تطبيقية لرواية الزين بركات، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،(د،ط)،2003.

24- سيزا قاسم: بناء الرواية: دراسة مقارنة في روايات نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، لبنان،ط1،1985.

25- سولز روبرت: السيمياء والتأويل، تر: سعيد القانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،1994.

26- سعيد بن كراد: السيميائي، النشأة والتطور، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،م35،ع3،2007.

27- عبد الله الغذ"امي: الخطيئة والتفكير، من البنيوية إلى التشريحية، دار النشر للتوزيع، بيروت،لبنان،ط1،1999.

28- عبد الله ابراهيم وآخرون: معرفة الآخر- مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، المغرب،ط1،1990.

29- عدى عدنان محمد: سيميائية العنوان في السرد القصصي، الباب المفتوح لعبد الرحمان منيف أنموذجاً

30- عناني محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية للنشر، القاهرة،ط2،1997.

31- على أغنية: المناهج السيميائية: اتجاهاته وخصائصه، الدار الغربية للكتاب، تونس،ط1،1998

32- عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشر، دار فوحة للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر،ط1،2003.

33- فيليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية،تر: سعيد بنكراد، دار الكلام،1990.

34- فيردناند ديسوسير: محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة(د ط)، (د ت).

35- رولان بورنوف: ريال أوني‌عليه، عالم الرواية،تر: نهاد التركلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق،ط1،1991

36- شاوس بلس وآخرون: الكشف عن المعنى في النص السردي، السرديات التطبيقية، تح: عبد الحميد بورايو، دار السبيل، للنشر والتوزيع،ط1،2009.

37- الشوكان محمد: فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير،ج2،دار الخير، بيروت،ط1،1992.

38- غريب اسكندر: الاتجاه السيميائي في النقد، الشعر العربي المجلس الأعلى للثقافة، بيروت، (د ط)،2002.

الفهرس

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ- جـ**
المدخل:المفهوم العام للسميائيات	**(18-05)**
1- مفهوم السمياء أ- اللغة ..... ب- اصطلاحا.....	**05** 12 15
الفصل الاول : العلامات السميائية واتجاهاتها	**(39-20)**
اولا : السميائيات اللغوية والغير لغوية..... 1- السميائيات اللغوية..... 1-1- الصوتيات..... 1-2- التركيب..... 1-3- الدلالة..... 2- السميائيات غير لغوية ..... 2-1- العلامات الشمية..... 2-2- العلامات اللمسية..... 2-3- العلامات الدوقية..... 2-4- العلامات الأشارية..... ثانيا : الاتجاهات السميائية..... 1- سمياء التواصل ..... 2- سمياء الدلالة..... 3- سمياء الثقافة ..... ثالثا : نقد المنهج السميائي	20 20 21 21 22 22 23 23 24 24 25 26 29 30 32

الفصل الثاني: دراسة وتحليل لرواية الحالم	**(69-39)**
أولا : العتبات النصية الخارجية	40
1- سمياء عنوان الرواية.....	40
2- سمياء الغلاف لرواية الحالم.....	41
ثانيا : العتبات النصية الداخلية	44
1- سميائية الشخصيات	45
1-1- مفهوم الشخصية الروائية	46
1-2- الشخصيات الرئيسية.....	48
1-3- انماط الشخصيات	50
1-4- النموذج العاملي	51
1-5- الادوار العاملية	55
2- سمياء المكان.....	55
2-1- سمياء الاماكن المفتوحة	55
2-1- سمياء الأماكن المغلقة.....	60
3- سمياء الزمان	62
• حركة الزمن	64
1- الاسترجاع.....	65
2- الاستباقات.....	67
خاتمة.....	**(70-69)**
فهرس المصادر و المراجع.	**(77-72)**
فهرس	**(80-79)**